الحموديون

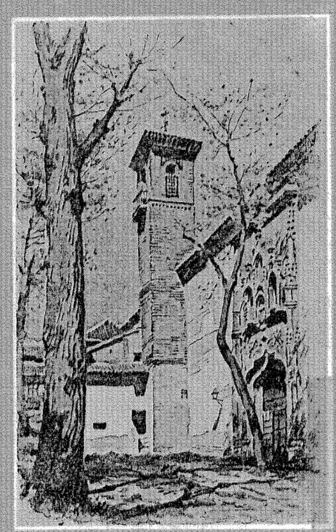
سادة مالقة والجزيرة الخضراء

بقلم

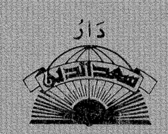
لويس سيكو دي لوثينا

ترجمة الدكتور

عدنان محمد آل طعمه



دار





الحمّوديون

سادة مالقة والجزيرة الخضراء

الحموديون

سادة مالقة والجزيرة الخضراء

بقلم:

لويس سيكو دي لوثينا

ترجمة الدكتور عدنان محمد آل طعمه

دار



دمشق - عين الكرش - جادة كرجية حداد - رقم ٤٨
ص.ب ٣١٤٣ هاتف ٤٢٩٦٩٣

١٥٠٠ / ٨ / ١٩٩٢
مطبعة الشام
الطبعة الأولى

الإهداء

إلى

وجيهة ....

علي ....

أَحمد ....

مع أَسمى آيات الحبّ

عدنان

المقدمة

لويس سيكو دي لوتينا ١٩٧٢

مستعرب اسباني واستاذ مُربي نَذَر نفسه لخدمة التراث العربي الأندلسي ، وقام بأعمال كثيرة ومشكورة في هذا الإتجاه منذ سنة ١٩٤٢ ؛شغل منصب استاذ في قسم اللغة العربية بجامعة غرناطة، وقد كرّس جهده لنشر الأعمال الأدبية والتاريخية ، وخرّجَ أجيالاً من الباحثين والدّارسين في هذا الحقل سواء أكانوا عربا أو إسبانا أومن جنسيات أخرى . وفدوا إلى هذه الجامعة العريقة ، كما كان الحال في القرون الزاهرة بالنسبة للأندلس .

فقد قام الأستاذ لويس سيكو دي لوثينا بتأسيس مجلة تعنى بالدراسات العربية والعبرية عنوانها : الجامعة للدراسات العربية والعبرية miscelanea de estudios arabes y hebraicos . بالتعاون مع الدكتور دافيد جونثالو مايسو ، وقد شغل لويس سيكو رئاستها خلال سبعة عشر عاما ، واستمرت المجلة بالصدور حتى بعد رحيله إلى يومنا هذا .

كتب فيها أبحاثه ومقالاته إضافة إلى مساهماته الفعالة في مجلات محلية صادرة في غرناطة مثل حوليات جامعة غرناطة ومجلة الحمراء الصادرة في مدريد مثل مجلة الأندلس الشهيرة التي أسسها

أصلا في غرناطة غارثيا غومث بالتعاون مع ميغيل آسين بلاثيوس ومن ثم انتقلت الى مدريد .

إننا عاجزون عن تقديم خدمات هؤلاء العلماء العاملين وتقديم صورتهم الشاحبة إلى عالمناالعربي بأنهم قد عاشوا مغمورين وماتوا كذلك فلا يعرفهم أحد ولم يهتم بهم أحد ، والدراسات التي ظهرت حول الإسْتشراق والمستشرقين كانت وما زالت غير جادة فلم تميز أَعمال العلماء من أَبحاث وتقارير المبشرين فاختلطت الَأوراق ولم يعد يبرأُالكثير منهم ؛ من هذا الإتهام . وربما أَحس بعضهم بأَنّه قد يدخل في سجل ماركو بولو وبالتالي فقد انكبّ في صومعته باحثًا ودارساًلايخرج منها إلى دائرة الضوء حتى لا يشار اليه بذلك ، ولذا يجب علينا أَن نقدم هؤلاء إلى عالمنا الواسع لَأنها شموع احترقت لتضييء الدّرب الطويل للأجيال المتعاقية المخلصة للعلم والعلم وحده .

وليس هنا مجال للبحث في ما قدمه المرحوم لويس سيكو من أعمال علمية في مجال التاريخ والآثار والوثائق لأن ذلك يحتاج إلى دراسة مفصلة . نستعرض فيها كلّ إَبحاثه ودراساته .

أَما كتابه — الحموديون سادة مالقه والجزيرة . فهو رسالة مختصرة نشرها عام ١٩٥٢ ، تناول فيها الأسرة الحمودية وهي فرع من الَأدارسة الحسنيين الذين حكموا قرطبة ومالقة وسبته والجزيرة الخضراء ، وقد اعتمد في دراسته هذه على بعض المصادر التي

ظهرت في تلك الفترة متابعا فيها ما بدأهُ رينهارث دوزي ، وفرانشكو كوديرا إي زايدين ؛ وكان الأول قد اعتمد على مخطوطات نادرة في جامعة ليدن مثل البيان المغرب لابن عذاري ، والمعجب للمراكشي ، ورواية ابن حيان عن الحموديين كما نقلها لنا ابن بسام في الذخيرة ؛ ولدوزي يعود الفضل في تطوير وتشجيع الدراسات الأندلسية في وقت مبكر في الغرب ، كما بحث كودير (قدبره)في هذا الحقل من خلال علم النميّات ودراسة النقود ، ومّا توفر لديه من مصادر أثناء رحلته إلى تونس والجزائر بحثاً عن المخطوطات في القرن التاسع عشر .
وبالتأكيد فإن لهذا العمل فائدة كبيرة ، فقد يقوم الواحد تلو الآخر بتتمة ما انتهى إليه الذي سبقه ، فتكون سلسلة من الحلقات الدراسية التي تتناول هذه المرحلة أو تلك الشخصية ، وما فعله لويس سيكو دي لوتينا هو دراسة تاريخية للدولة الحمودية من خلال استعراضه لبعض المصادر الأندلسية والمغربية مثل البيان المغرب ومراجع أخرى ومناقشة هذه الروايات ؛ ونحن نعلم أن ابن عذاري كان رجلا مغربيا وروايته تعلن عن مغزاها ، وبتعبير دقيق هي دراسة تسجيلية لتاريخ الأندلس من وجهة نظر المغاربة .

والهدف من ترجمة هذا البحث هو تشجيع الدارسين لتناول دائرة التاريخ السياسي للأندلس عبر جميع مراحله ، فلم يقتصر هذا التاريخ على عصر بني أمية وبني الأحمر ؛ الثغر الأعلى

الأندلسي ، ومملكة بني عباد أصحاب إشبيلية ،

ثمانية قرون من التاريخ تكفي لوضع عشرات الدراسات حولها وفي جميع الميادين العلمية ، بل نستطيع أن نعمل موسوعة أندلسية كبيرة تتناول تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية فترة المورسكيين ورحيلهم سنة ١٦٠٣ .

تمهيد

في عام ١٨٦١ حدثنا رينهارت دوزي عن تاريخ الحموديين الأندلسيين . في المجلد الثالث والرابع من كتابه تاريخ المسلمين في إسبانيا histoire des musulman d , Espagne(leyden) واستخدام المستعرب الهولندي مُدَوَّنات عربية مختلفة كمصادرأساسية لمعلوماته ، وكانت قد اكتشفت حديثاً ، خاصة رواية عبد الواحد المراكشي المفصّلة التي يؤكد فيها متابعته لأخبار الحموديين كما يورد نصوصا موجزة طبقاًلما ورد عند ابن بسّام في كتابه الذخيرة ، وكذلك المقرّي في كتابه : نفح الطيب [١] .

وتابع السيد فرانشسكوقديرةعمل دوزي فكتب : etudio critico sobre La historia دراسة نقدية حول تاريخ ونقود الحموديين في مالقة والجزيرة في كتابه y modendas de las hammudies de Malaga yAl : geciras . ونشرة عام ١٨٧٧ ،

---

(١)ينظر : عبد الواحد المراكشي — المعجب في تلخيص تاريخ المغرب — الطبعة العربية — دوزيdozy (ليدن ١٨٨١)وترجمتها للفرنسية لفنيانfangan histoir des almohades (الجزائر ١٩٣٩) ؛ابن بسام — الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، (٩٣٩)ق١ ف ١ القاهرة (١٩٣٩) ق٤ ج١ (١٩٤٢) ؛ المقري : نفح الطيب — طبعة بولاق — ٤ مجلدات (١٨٦٢) .

٢ — نشر في سلسلة مطبوعات المتحف الإسباني للآثار ، المجلد ٨ museo espanol de antiguedad madrid 1877 .

وقد بين فيه تواريخ وأسماء خلفائهم معتمدا على البيانات التي احتوتها مجاميع المسكوكات ؛ وبعد فترة قصيرة عاد إلى الموضوع نفسه في بحثه : حموديو مالقة والجزيرة ، hammudies de Malaga y algeciras ، حيث قدّم معلومات جديدة تتعلق بكل ما يختص بهم من سلالة هؤلاء الملوك معتمداًعلى كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم القرطبي الموسوعي العظيم . وهذا الكتاب قد عثر على نسخة خطية منه خلال بحثه في المكتبات العربية في شمال افريقيا ؛[٣] وأخيراًيستنفذ السيد غيلين روبليسfrancisco guillen Robles نفس النصوص العربية التي بستخدمها المستعربان الآنفا الذكر يعني (دوزي وكوديرا(قديرة))أي أنه أعاد كتابه تاريخ الحموديين ولكن بشكل أكثر تفصيلاً في كتابه مالقة الإسلامية (Malaga musulmana)[٤]

ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا لم يحدث أيّ تغيير ملموس على الإطار التاريخي للحموديين في إسبانيا ؛ أي لم يظهر اكتشاف أو نشر مصادر عربية جديدة زوّدت الباحث بمعلومات كانت حتى الآن غير منشورة وسمحت له بتجديدالموضوع وجعله ملائماًللزمن .

وهكذا فإن ابن عذاري يقدّم لنا في البيان المغرب .(المجلد الثالث

---

٣ – طبع في سلسلة الدراسات العربية : المجلد السابع ١٩٠٣ – سرقسطة تحت عنوان coleccion de estudios Arabes ؛ – دراسات نقدية لتاريخ الأندلس : Estudios criticos de historia Arabe Espanol , Zaraagoza 1903

٤ – طبعة مالقه ١٨٨٠ .

النص العربي ، نشره منذ سنوات ليفي بروفنسال[٥] معلومات وافرة تخالف في قسم كبير منها تلك التي زودنا بها عبد الواحد المراكشي ؛ الجزء التاريخي المجهول المؤلف حول دول الطوائف ؛ وهذا النص نشر مع الترجمة الفرنسية المستعرب نفسه [٦] ؛ وقد أمدّنا بمعلومات مفيدة أيضاً وأُخرى ذات أَهمية قد وجدناها في أعمال الأعلام لابن الخطيب [٧] ؛ ونقط العروس لابن حزم[٨] ونصوص عربية أُخرى ظهرت أخيراً .

في هذه الدراسة نقترح مراجعة تاريخ الحموديين الأسبان ! وعلى الأخص تاريخ الحموديين في مالقة و الجزيرة .

وسنضيف إلى الرواية الحالية في الوقت الحاضر تلك الأخبار غير المنشورة لغير المستعربين والتي أَشرنا لها وسندخل عليها بعض التعديلات التي يقتضيها فحص المصادر الجديدة .

وإنْ أَردنا أَن نقتصر على عرض موجز لتلك المعلومات ونشير إلى تلك التعديلات فإن عملنا سيكون غير كامل وغير متناسق ولذلك فقد فضلنا أَن

---

٥ — طبع ضمن سلسلة النصوص التاريخية للغرب الإسلامي رقم ٢ باريس ١٩٣٠ مش collllection de textes Arabes a l , histoir de l'occident Musulma , vol . 11 Paris 1930 ،

٦ — نص عربي منشور كملحق للعمل السابق ، والترجمة الفرنسية ملحقة بكتاب تاريخ مسلمي اسبانيا للمذكور ليفي بروفنسال — ليدن —١٩٣٢ .

٧ — نص عربي نشره ليفي بروفنسال في الرباط ، سسلسلة النصوص العربية المجلد الثالث (الرباط ١٩٣٤

٨ — الطبعة العربية نشرها سيبولدseybold في مجلة مركز الدراسات التاريخية لغرناطه ومملكتها ، المجلد الأول (غرناطه ١٩١١)granada 1911" Revista del centro de estudios historicos de Granada y su reino " والترجمة الإسيلنية لسيكو دي لوتينا باريدس — seco de lucena paredes : Ibn hazm al –andalusi libro del Nagt al arus غرناطه ١٩٤١

كما نشرها الدكتور شوقي ضيف سنة ١٩٥١ في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة .

نقدم رواية تركيبية من ذلك التاريخ وإن كنا سنرجع للأحداث المعروفة جدا ؛ إذ أنّها رُويت لأول مرة من قبل دوزيdozy منذ قرن تقريبا .

سنتحدث باقتضاب عن الحموديين الثلاثةالأوائل ؛ عليّ ؛ القاسم ؛ ويحي الذين تسمّوا بمنصب الخلافة في قرطبة لأنناليس لدينا إلّاليسير الجديد نكتبه عنهم . ومع ذلك سنسعى لجمع أية معلومات غير منشورة تخصّهم ، كما سنهتم أكثر بخلفائهم الذين حكموا مالقة والجزيرة ونستطيع أن نقدم عنهم أخباراًما للقارىء، ونتابع بشكل رئيسي رواية ابن عذارى ، وعندما تناقض روايتنا بما يرويه المؤرخون الآخرون فسننبه لذلك بالهامش .كما سنشير في الهامش للمصدر الذي استخدمناه للحصول على مصادر جديدة .

سقوط الخلافة في قرطبة
وظهور الدولة الحمودية

في الفترات الأخيرة للخلافةالقرطبية ، بدأت منازعة بين فريقين كانا يحاولان الوصول إلى السلطة السياسية على إسبانيا الإسلامية ، الفريق الأهلي والفريق المغربي .

وفي بداية الصراع نجد الفريقين كلاً منهمايحميان سلطة الخليفة الأموي ، ولكن حينماتجزأت الأمبراطورية الواسعة ، وبدأ ظهورمايسمى بدول الطوائف تّزعمَ الحموديون الفريق المغربي وفخروا بذلك ؛ بينما كان العباديون يتزعمون الفريق الأهلي أوالأندلسي في اشبيلية .

وكان هذا الفريق الأخير قد بدا ظاهرياأنه يشكل أفكار مختلفة لأنه أساساًيتكون من أجناس متباينة ونتج من عناصر خليطة هم : السلتيون ، العرب ، الصقالبة والبربرالمتأسبنون ، وهؤلاء كان لديهم إحساس عام بالحقد على هؤلاء الأفارقة الوافدين من برّالعدوة والتطلع لتشكيل دولة فتية ونقية تعكس شرائح المجتمع الأندلسي .

وتحت زعامة ابن عباد ، اجتمع ابن صمادح المري صاحب المريه م ژشقهش وابن رُفيل أمير شقورهSegura وابن أبي قرة صاحب رندة Randa و البرزالي صاحب قرمومةCarmana وابن نوح صاحب

ومورور Maram؛ وابن حزرون صاحب الأرك Arcos وكان العباديون الأشبيليون زعماءهذا الحزب ، ولكي يعزّزوا من قوتهم فإنهم لجأواإلى وسيلة بما فيها الغدر حينما وجدوافيهامصالحم ؛ فهم لم يكن لديهم الاحساس بالإشمئزازعندما يتحالفون مع المسيحيين ولو أن هذا الأمريؤدي إلى ضررٍفي المجتمع الإسلامي ، لأنّ الطمع والرغبة في تكوين دولة وطنية كان فوق المشاعر الدينية .

وبعد مرور قرون عدة فإن المؤرخين المسلمين أنفسهم ارتأوا هذه الحوادث ، ولم يكن لديهم أدنى شك أوخجل من التأكيد على أن الأندلسيين والبربر كانوا يتطلعون للسيطرة على السلطة السياسية في الأندلس ولو على حساب مصلحة الإسلام العليا . ويسمي ابن عذاري أهل الأندلس أولئك الذين اجتمعوا تحت راية العباديين ؛ وأهل البربر الذين يحاربون تحت فلك الحموديين[10] .

أما ابن الخطيب فقد أعطى صفة صاحب الجماعة لبطل هذه القضية بينما أطلق اسم صاحب البربر على القائد الإفريقي[11] . هذا الحزب تألف من عناصر بربرية لم تكن قد أصبحت بعدُأندلسية حتى نهايةعصر الخلافة ؛ أي الزّناتيون والصنهاجيون حاملين معهم النزاع القبلي الذي كان يحتدم بينهم في إفريقيا ،

٩ — أنظر البيان المغرب ج ٣ : ص ٢١٩ —٢٢٠ .
١٠ — نفس المصدر — ٣ ٢٢٠ .
١١ — أنظر كتاب أعمال الأعلام ج ٣ ١٤٨ ١٤٩

وقد اسستقر الزنانيون في أقاليم الأندلس السفلى ، بينما استقر الصنهاجيون
في مقاطعتي جّيان وغرناطة وخلال الحرب الأهلية التي تسببت في سقوط الخلاقة فإن الزناتيين والصنهاجيين استمروا في نزعاتهم وأحقادهم القديمة . .
لكنّ العباديين حينما عزموا على ضمّ الأقاليم إلى سلطتهم من أجل توسيع مملكتهم .أظهر بجلاء عزم الجانب الآخر للسيطرة على إسبانيا الإسلامية ، ولهذا وأمام هذا الخطر العام فإنهم ، تركوا خلافاتهم جانباًوتناسوا نزعاتهم التي كانت تباعدهم وأقاموا تحالفاً بربرياًمتماسكاًيقابل التحالف الأندلسي

ولقد ذكرنا سابقاً أن الحموديين كانوا زعماء الحزب الإفريقي حتى وفاة الخليفة يحيى ؛ فإنهم تفاخروا بالزعامة ، وبالإضافة إلى ذلك فإنهم كانوا يمارسونها عملياً ؛ ولكن بعد وفاة الخليفة المذكور فإن الزعامة قد انتقلت عملياًلباديس العاهل الزيري الغرناطي ، على أن هذا البربري كان حاجباً أو صاحب مقاطعة للخليفة المالقي حيث كان يعترف بسيادته ويطيع أوامره خلال فترة ما حتى وصلت المملكة الحمودية إلى التجزئة أخيراً فيما بينها ، ولو أنّه لم يصل إلى إلغاء حق الخلافة لأنه لم يكن يجرأ على ذلك ، ولكنه مع ذلك كان يمارس السلطة كلها رسمياً وفعليا .

خلال الثلث الأول مِنَ القرن الحادي عشر الميلادي استقرّاَلحموديون في

مالقة بصفتهم الخلفاء المزعومين ، معترف بخلافتهم هذه قطاع مُهِمّ من البربركما أشَرنا ؛ ولو في الحقيقة ، ولضالة المنطقة التي يسيطرون عليها ولعدم ثبات منصب الخلافةالذي يفخرون به ؛ لم يحصلوا على مكانة كبيرة تناسبهم من تلك التي تناسب أية دولة طوائف ؛ وهي دولة احتفظت باستقلالها حتى غزوِ باديس لها في عام ١٠٥٧ م أي عدة أَعوام بعد منتصف القرن الحادي عشر ، وضمها لمملكة غرناطةالزيريةوكان الحموديون طائفة بربرية جاءت إلى إسبانيا بناء على رغبة الخلفاء الأمويين في قرطبة حيث شكلوا جزءاًمن الجيوش المساعدة التي أتوابها الخلفاء من إفريقيا .

علي بن حمود

ينسب الحموديون أنفسهم إلى إدريس مؤسس مدينة فاس ، أي أنهم ينتمون إلى سلالة شريفة وهي العائلة العلوية وبالتالي فأَنهم أحفادالنبي ﷺ ومع ذلك ؛ وعلى الرغم من أصولهم العربية ، فإنّ الحموديين قد أصبحوا برابرةكليا .وأبرز شخصيةفي هذه الأُسرة هو علي بن حمود الذي استولى على الخلافة ، فقد كان يعرف اللغة العربية بالكاد ، وعندما يتكلم بها فهو ينطقها بلهجة زنانية أصيلة وفق ما يشهد به المؤرخون المسلمون.

في فجر القرْن الحادي عشر بدا الحموديون وقد استقروا في اسبانيا ويروي ابن حيان أَنه عندما هاجم جيش سليمان المستعين مدينة الزهراء في ٢٣ ربيع الأول سنة ٤٠١ و٤يناير ١٠١٠ م ، نصّب الخليفة علي

شفندةSaqunda قوادًاالحركة العلوية ، علي ، والقاسم أولاد حمّود[13]
وبعد ذلك وحينما أصبحت المقاطعات الجنوبية في اسبانيا تابعة لهم ، منح علي بن حمودحكم سبته وتوابعهاوالقاسم بن حمود الجزيرة الخضراء ، طنجة وأصيلاArcila بدون أن ينتبه إلى أنه قد وضع مفاتيح المضيق في أيد لم تكن موالية ، وقد أدهش قرار الخليفة حاشيةالبلاط من البربرالذين أوصلوه إلى العرش وقد لاموه على هذا العمل الذي وصفوه بأنّه ضد مصلحةالدولة .
ولم يتخل العلويون عن مطالبتهم بالخلافة ، وكان رأي سياسي جيد حينما نصح الخليفة بأبعادهم إلى مكان آخر ؛ وكان عبد الله البرزالي الذي كان يحكم أقليم جيانjean قد أنب الخليفة قائلا .
«ياأمير المؤمنين إنك وليت بني حمود العلويين على المغرب ؛
قال نعم :
قال له : أليس العلويون طالبيين؟ قال نعم .
تأتي إلى خشاش ، تردهم ثعابين ،
قال: نفذ الأمر في ذلك[14] . وسرعان ما نبهت الحقيقة المرة المستعين للخطأ الذي ارتكبه ، وقد أكد بعض المؤرخين العرب أن هشام الثاني الذي سجنه المستعين طلب من علي بن حمود أن يحرره من أسره ويعيده إلى عرشه مقابل تعيينه ولياً للعهد مكافأة له .
وقد ذكرهؤلاء المؤرخون أنّ هشام أرسل إلى سبته شخصامن أُمنائه ليسلم

---

١٣ — ابن عذاري — البيان المغرب المجلد الثالث ص ١١٣
١٤ — نفس المصدر ٣ ١١٤ .
١٥ نفس المصدر ٣ ١١٥ .

رسالة إلى علي بن حمود موقعه من الخليفة المعزول ، والتي طلب فيها المساعدة ، في ذلك الوقت كان كلاًمن القاضي محمد بن عيسى ؛ والفقيه ابن يربوع موالين إلى المستعين الخليفة القرطبي وهما شخصيتان بارزتان في سبته . فلما علما بوصول الرسول والمهمة التي جاء من أجلها بادرا إلى إخبار الخليفة بذلك حينها أمر علي بن حمود باعتقالهما وقتلهما ، حدث ذلك في سنة ٤٠٤هـ ؛ مابين ١٠١٣ ـ١تموز١٠١٤ . وتَوجه عليّ بن حمود إلى زاوي بن زيري وإلى حلفائه أصحاب إقليم غرناطه ؛ وإلى خيران الصقلبي حاكم المريّة حيث أنبأهم بالوثيقة التي لدبه يشرح لهم نيته في المبادرةبالمهمة وطلب مساعدتهم لإكمالها على أحسن وجه ؛ [١٦] وقدم دعمهم له . فأعلن علي استقلاله في سبته واستعد للسيطرة على قرطبة والخلافة . وفي ربيع عام ٤٠٦هـ١٠١٦م عبر المضيق ونزل في مالقة مع أنصاره وجيشه القوي . وقد بعث في الوقت نفسه للأندلسيين وطلب منهم الانضمام إليه فأذعن هؤلاء له واجتمعوا معه ، وشكلوا جزءاًمن قواته في هذه المدينه [١٧] .

في ذلك الوقت أصبحت مالقة عاصمة الكورة أو الأقليم ، وهذه السمة كانت سابقاًلمدينة ريّة شُغغش وكانت إذ ذاك مدينة كثيفة السكان ويحميها حصن مهم [١٨]

---

١٦ — نفس المصدر ٣ ١١٦ .

١٧ — يذكر ابن عذاري تاريخ خروج علي بن حمود واتجاهه إلى مالقه عام ٤٠٥ هـ .

١٨ — حول حصن مالقه — انظر — الحميري : الروض المعطار — النص العربي والترجمة الفرنسية : نشره ليفي بروفنسال تحت عنوان : la peninsule iberique du moyen age d'apres le kitab ar–rawd al –mi'tar (leiden 1938 0 Articulo malaga .

وفي بادىء الأمر أن حاكم المدينة وقائد القصبةعامر بن فتح بقي على ولائه للخليفة في قرطبة ، لكنّ علي بن حمود شدّد عليه الحصار واستخدم القوة مما جعله يسلم الحصن لقائدالثورة(١٩) ودخل عليّ بن حمّود مالقة منتصراًوبايعه سكانها كقائد ثورة قام من قبل الخليفة المخلوع هشام الثاني ، وصار أَهل مالقة أَول الإسبان الـذين امتثلوا لأوامره واتحدوا معاً على قضيته .

علي بن حمود خليفة على قرطبة

كان علي بن حمود أول ملك هاشمي حكم في إسبانيا ؛ وكان علويا من الأب والأم ؛ وهي ابنة عمّ زوجها ؛ واسمها البيضاء ؛ وكان متزوجاً من لّبونة بنت محمد العريزل ؛ وخلف منها ولدين هما يحيى وإدريس ؛ وابنة واحدة لم يذكرالمؤرخون اسمها زّوجها لأبن أخيه محمد القاسم(٢٠) . وبعد أن سيطر علي بن حمود على مالقة فقد نصب عليها ابنه ادريس ، وعين ابنه الآخر على سبته ، كما أَعطى ولاية اشبيليةلأخيه الأكبر القاسم(٢٠) .

أما بالنسبة لخيران العامري والزعماء الزيرين ، وعلى الرغم من الإتفاق المبرم بينهم فقدبقوا في وضع المتفرج ، وأصبحوا موالين تماماًلقائد الثورة عند

---

١٩ —دوزي وقديرةGodera ، وغيلين رويلسGuillen robles واستنادا على عبد الواحد المراكشي يروي أن عامر بن فتوح قد تعاهد مع علي بن حمود ، وعندما أصبح هذا إمام مالقه سلمه المدينة بدون مقاومه ؛لكنّ ابن عذاري يؤكد أن الحاكم قد بقي مخلصا للمستعين ، وأن الحمودي قد جابه المدينة واستولى عليها بعنف ، وأمره بقتل عامر بن فتوح . نظر البيان المغرب — المجلد ٣ ص ١١٦ .

٢٠ — ينظر البيان — لابن عذاري ٣ص ١١٩ ، ١٣١ ، ينسب اين عذاري هكذا : على بن حمود بن على بن عبد الله بن أدريس بن أدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب .

سماعهم أول انتصار له . وتقابل علي مع خيران في المونيكارALMUNECAR ؛

في منتصف الطريق بين مالقة والمريّة ، وثّبت كلاهمااتفاقية التحالف ، وأَعَدّوا ما يلزم للسير نحو قرطبة ؛ ولن نتابع ظروف الحملة المنتصرة لعلي ؛ ولا حتى تاريخ حكمه لأَنها قد درسا دراسة مستفيضة ولشهرتها الواسعة فقط سنذكر أنّ يوم ٢٢ محرم ٤٠٧هـ ١ تموز ١٠١٦ استولى علي بن حمود على عاصمة الخلافة كما سيطر على القصر حيث لم يجد المنتصرون هشام الثاني حّياً ، على الرغم من أن خيران وأصدقاءه قد بحثوا عنه بجد وتقصٍ في كل ناحية من نواحي القصر ، وتظاهر عليّ بالتحقيق عن الجثة التي قيل انها لهشام ؛ وفي الحال عزل المستعين واتهمه بقتل الخليقة السابق ، فقتله بيديه كما أمر بقتل أَخ الخليفة المخلوع ، وأَبيه الرجل المسن الحكم ، وفي اليوم التالي لهذه الحوادث ؛ وقد صادف يوم الأحد ٢٣ محرم ٤٠٧هـ هجرية ٢ تموز ١٠١٦ م أعلن نفسه خليفة لهشام الثاني وقد بايعه مؤيدوه والقرطبيون البارزون من أَعيانها مجتمعين عند باب السّدة ، وهي أحد أبواب قصر الخلافة (٢٢) ، وكان يكنّى بأَبي الحسن ، كما تسمى بأمير المؤمنين ولقب بالناصر لدين الله .

وفي تاريخ تنصيبه كان قد تجاوز الثانية والخمسين من عمرِه ولم يكن قد أصبح في الثالثةوالخمسين ، وقد دامت خلافته عاماً واحداًوتسعة أيام حيث

---

٢١ — ينظر البيان المغرب ، ج ٣ ص ١١٧ .
٢٢ —ينظر — البيان المغرب ٣ ١٢٢ .

قتل في نفس القصر القرطبي على بد ثلاثة من حاشيتهِ من الصقالبة في ليلة الأول من ذي القعدة سنة ٤٠٨ هجرية ٢١ مارس ١٠١٨ ؛ وكان قد عيّن ولياًللعهد مسبقاًهو ابنه يحيى ، (٢٣) وحينما سقط عليّ بن حمود قتيلاً ، كان أخوه القاسم بن حمود يحكم اشبيلية ، ويحيى الإبن الأكبر وولي العهد الخليفة المتوفى متواجدين في سبته مقابل القلاع الإفريقية ، وابنه الثاني ادريس حاكما على مالقة التي كانت رأس الجسر الذي أَنشأه الحموديون في إسبانيا (٢٤) .

القاسم بن حمود

الحرس الوطني من البربرطعنوا بالوصية السياسية للخليفة الراحل ؛ وبايعوا القاسم الذي بادر إلى الإنتقال من اشبيلية إلى قرطبة لكي يحضر احتفال قسم الإخلاص الذي أقسمهُ القرطبيون في يوم الثلاثاء ٤ ذي القعدة سنة ١٤٠٨ هجرية ، ٢٥ مارس ١٠١٨ ، أي بعد ثلاثة أيام من وفاة أخيه على بن حمود (٢٥) .

وحينما تولى يحيى الخلافة لم يجد الوقت مناسبا للمعارضة في هذه المرحلة لتعظيم عمه ولكن قرر أن يثبت لنفسه حكومات مالقّةوالحصون الأفريقية .

---

٢٣ — ينظر : البيان المغرب —٣ ١١٩ ، ١٢٠ ، وحساب الشهور فيه على الشهور القمرية ، وتعيين يحي قد ثبت على النقود التي يسكها علي بن حمود مذكورا فيها أنّ بحي هو ولي العهد . راجع قديره في : Cadera F . Estudio Critico sober la hisyori y monedas de los Hamnudis pp . 427

دراسة نقدية حول تاريخ ونقود الحموديين ص : ٤٢٧ .

٢٤— ينظر : البيان ٣ ١٢٩

٢٥ — راجع البيان المغرب ٣ ١٢٤ ؛ الرابع من ذي القعدة بدأ في ليلة ٢٤ مايس ١٠١٨ وانتهى في مساء اليوم التالي الخامس من ذي القعدة

وانتقل من سبتة إلى العاصمة الأندلسية وأرسل أخاه أدريس إلى المغرب كنائب عنه . وكأمين لسرّه بعد أن أتفق الأثنان على قلب نظام حكم القاسم ؛ حينما تكون الفرصة مواتية . [٢٦]

أمّا القاسم فهو من جانبه قد عينّ ابن أخيه يحيى ولياً لعهده وزوّجه أبنته فاطمة ، ولعله بهذا العمل قصد أن يعوضه عرشه المفقود [٢٧] . والخليفة الجديد الذي كان قد جاوز سنه الحادي والستين من عمره يوم بيعته أتخذ لقبا يوم بيعته هو المأمون بالله ، وكنيته أبو محمد ، وكان له بالإضافة إلى أبنته سالفة الذكر فاطمة ، ولدان على الأقل هما محمد والحسن ، وكان القاسم رجلً شديداً متمسكاً تقياً وصل في زهده درجة أنّهَ لم يشرب عسل التمر خوفاً من مخالفته التعاليم الدينية [٢٨] . ولم تبقَ العلاقات بين العمّ وبين أخيه وديةً لمدة طويلة ففي البداية تآمريحيى سراً ضد الخليفة ؛ ولاحقا أتخذ ، موقف الثورة المخفية وسرعان ما شدّه القاسم بأخلاصه واشتكى منه أمام زعماء البربر الذين كانوا من حاشيته لكن هؤلاء استقبلوا شكواه بعدم الإكتراث لأنهم كانوا يرغبون في بثر الشقاق بين اثنين [٢٩] .

وقد أبدى يحيى في زيادة عدد أنصاره وكسب أصدقاء جدداً لصالح

---

٢٦ — راجع البيان ج ٣ ص ١٣٠ ، ١٣١ .

٢٧ — راجع ابن حزم — نقط العروس ، الترجمة ص ٣٦ .

٢٨ — نفس المصدر .

٢٩ — ينظر البيان المغرب ٣ ١٣١ .

قضيته ؛ وعندما قدّر أن قوّة كافية لمحاولة انقلابية ، ثار علنا ضد عمّة في ما لقه في أحد أيام شهر ربيع الأول لعام ٤١٢ هجرية ١٥ حزيران ١٠٢١ ميلادية .

وزحف بعدها على قرطبة ، لكنّ عمّه حينما أحسّ بخذلان حاشيته له ، لم ينتظر وصول الثائر إليه ، وإنّما ترك المدينة هارباً إلى اشبيلية ، حيث كان يؤيده فيهاجزء كبيرمن سكانها إضافةالى وجود عدد كبير من أنصاره ، وقد دامت خلافته ثلاثُ سنوات وخمسة شهور وعشرين يوما [٣٠] .

يحيى بن علي حمود

عندما خرج القاسم من قرطبة ؛ فإنّ البربر تحصنوا في القصر منتظرين وصول سيدهم الجديد ؛ ودخل يحيى بدون صعوبة إلى المدينة ، ولقد اتفق الفريقان المتنازعان أي الأندلسيون والبربر على بيعته [٣١] . وقد تمت البيعة يوم الإثنين الأول من جمادى الأولى ٤١٢ هجرية ١٣ آب ١٠١٢ م ؛ أَ ي بعد يعد تسعة أيام من هروب عمه .

وآتخذيحي بن علي بن حمود لقب الخلافة (المعتلي بالله) كما كنّى نفسه أبو زكريا ، وكان متزوجا بفاطمة ابنة عمه ، وهي ابنة القاسم كما أشرنا في السابق ويذكر المؤرخون أنّه كان له ولدان هما الحسن وادريس [٣٢] وقد تقرب يحيى إلى الأندلسيين ؛ كما قرّب العلماء والأُدباء خاصة ، وعينّ أبو العباس أحمد بن بُرد كاتباً لهُ كما اختار وزراء مثل محمد بن الفرضي ؛ وأَبي

٣٠ — نفس المصدر : ٣ ١٢٤

٣١ — نفس المصدر : ٣ ١٣١ ؛١٣٢

٣٢ — نفس المصدر : ١٣٢ .

بكر بي ذكوان وعامل رعيّته برفقٍ ؛ ورفع مرتبات أعوانه وأتباعه وكان سخياً مع كلّ الذين قرّبهم ، على الخصوص الشعراء الذين مدحوه وأثنوا عليه (٣٣) . وهذا السلوك الذي اتخذه يحيى وموقفه من الأندلسيين قد أغضب البربر الذين أوصلوه إلى كرسي الخلافة ،

ولخوفه مّن أنهم سيعزلونه بقوة ؛ فقد قرر ترك قرطبة ؛ وانتقل إلى مالقة حيث يشعر بأمان كبير . ففي ليلة السبت الثالث عشر من ذي القعدة ٤١٣ هجرية ٧شباط ١٠٢٣ م ترك الخليفة تلك المدينة متجها إلى القلعة التي تشرف على البحر المتوسط ؛ وقد تسلم السلطة في قرطبة عاماًواحداًوستة شهورإلّا يوماواحداً (٣٤) .

وخلال كلّ هذا الوقت كان القاسم قد عُيِّن خليفةًوتسمى بأمير المؤمنين وآتخذ اشبيلية عاصمة له وقد أعترف له بذلك سكان المدينة .

إذن فقد كان هناك بالأندلس خليفتان في الوقت نفسه . وقد آعترف بهما أهل العواصم المحلية القريبة ، أو المقاطعات المتاخمة ؛ وهذا العمل وصفه بعض المؤرخين العرب بأنه عمل مخجلٌ ومستنكر (٣٥) .

---

٣٣ — نفس المصدر ٣ ١٣٢ ؛ ١٣٣ .
٣٤ — يراجع نفس المصدر ٣ ١٣١ .
٣٥ — ابن حزم : ص ٨٤ ؛ ابن عذاري ، : ج٣ ١٣٣ .

القاسم يعود إلى قرطبة ثانية

وحالما وصلت الأخبار إلى القاسم من أَن ابن أخيه يحيى قد ترك قرطبة بادر عمّهُ إلى الإنتقال إلى عاصمة الخلافة ؛ ودخلها يوم الثلاثاء السابع من ذي القعدة عام ٤١٣ هجرية ١١ شباط ١٠٢٣ . ولقد جدّد له القرطبيون البيعة ، وقد أبطل منصب ولاية العهد الذي حرّر باسم ابن أخيه يحيى وحوّلهاإلى ولي عهد خلافته المزعومة ابنه محمد [٣٦] .

نهاية القاسم بن حمود

وخلال ستة أشهر وعدة أيام حكم القاسم في قرطبة حتى ثار أهل هذه المدينة عليه في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين لجمادى الثانية عام ٤١٤ هجرية المصادف ٩أيلول ١٠٢٣ ، أهل قرطبة مجتمعين ضده وضد البرابرة من أنصاره .

يقول أحد المؤرخين العرب ؛ إن أهل قرطبة هزموا البربر بعد قتال مرير وأجبروهم على مغادرة المدينة وذلك يوم الأربعاءالسادس عشر من رمضان

---

٣٦ — ينظر : ابن حزم — نقط العروس والترجمة ص ٣٩ بلإضافة إلى ذلك هنالك مسكوكات محفوظة للقاسم قد سكت سنة ٤١٣ ه ١٠٢٢— ١٠٢٣ ، وفيها ورد أنّ محمدا هووليّ العهد ؛ راجع قديره ، codera ,
. Etudio critico Sobre la historia y monedas de los Hammudies , pp . 437
دراسة نقدية حول تاريخ ونقود الحموديين ص : ٤٣٧ .

٣٧— راجع البيان المغرب : ٣ : ١٣٤ ؛ بالإضافة إلى ذلك التاريخ فإنّ المقري قد أرخ ذلك الحادث في العاشر من جمادي الأولى لنفس السنة : راجع نفح الطيب ؛ ١ ٢٨٢ طبعة جايجوس ؛ وطبعة إحسان عباس ٤٣١ — ٤٣٢ ؛ ٤٨٧ — ٤٨٩

لنفس السنة ؛ ٢ كانون الثاني ١٠٢٣ ميلادية[٣٨] .

ورحل القاسم بن حمود يطلب ملجأً فذهب إلى أشبيلية حيث رفض أهلها استقباله وأوصدوا أبواب المدينة بوجهه .
وطردوا منها أقاربه الذين كانوا يسكنون في القصر ؛ وبعدها ذهب إلى شريش JEREZ حيث طلب اللجوء إليها ؛ وهناك حاصره أبن أخيه يحيى وأخذه سجيناًوجاء به إلى مالقة وبقى في الحبس حتى وفاة يحيى ؛ فعندها أمر أخوه وخليفته أدريس بشنق عمّه في شهر شعبان سنة ٤٢٧ هجرية الموافق من حزيران ١٠٣٦ . وكان يومها في الثمانينات من عمره ؛ وسلمت جثته لولديه محمد وحسن اللذين كانا مقيمان أوان ذا في الجزيرة.

خلافة المستظهر

الخضراء[٣٩] . وفي نفس اليوم الذي هرب فيه القاسم والبربر من قرطبة مهزومين ؛ عهد أهل قرطبة بالحكم لأحد الأمويين من سلالة بني أمية هو عبد الرحمن المستظهر ؛ وكان شابا بارزا ومثقفا كثير العاطفة وله ذوق أدبي رفيع ، كما كان يحلم بإعادة فترة الخلافة المزدهرة ؛ لكنه كان

---

٣٨ — حول ثورة القرطبيين ضد القاسم بن حمود ، يراجع دوزي — تاريخ مسلمي اسبانيا ؛ فقد رواها بالتفصيل ، أما مؤلف البيان المغرب فلم نجد فيها شيئا كثيرا عما ورد عند المستعرب الهولندي الذي تابع رواية المقري الذي عين تاريخ ذلك في ١٢ شعبان من نفس السنة للتاريخ . ينظر البيان المغرب : ٣ ١٣٥ .

٣٩ — ينظر البيان المغرب : ٣ ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٩٠ ،
كذلك ابن حزم نقط العروس ص ٨٠ والترجمة ص ٥ .
ومؤرخون آخرون ذكروا غير هذا التاريخ ، ثم شرحوا تفصيلات مغايرة لما حدث وبطريقة متباينة ، وأنا أعتمد على ابن حزم فيما يرويه وهو معاصر للأحداث .

غيرقادر تماما على فرض سلطته على السكان لأنهم كانوا في حالة من الفوضى والهيجان وقد أضناها الصراع السياسي والطبقي والحقد العنصري ؛ وهكذا كان القرطبيون في تلك الأيام العصيبة وقد أحاطت بالمستظهر الأرستقراطية الأندلسية ؛ وشكلوا حكومة متكونة من رجال الأدب . والأسابيع القليلة التي دام فيها حكمة أنقضت في مهرجان شعري مستمر .

وقد بقى يحيى ثائرا في مقاطعته مالقة متَنَبّهِا للحوادث التي كانت تتطور في قرطبة إذ وقعت فيها بعد زمن قصير فتنة جديده وقتل المستظهر في يوم السبت الثالث من ذي القعدة لنفس العام ١٧ كانون الثاني ١٠٤٠ ميلادية (٤٠) .

المستكفي بالله

أعطى الثوار الخلافة لأموي آخروهوالأمير محمد بن حفيد عبد الرحمن الثالث (الناصر)وهو مرشح الطبقة الفقيرة وأتّخذ لقب المستكفي بالله ، ويعتبره أحد المؤرخين شبيهاً للخليفة العباسي المستكفي بالله بكل شيءٍ للعباس الذي يحمل نفس الأسم . يقول : إن كليهما كانا فاسقين وقد تسلّطت على الأثنين نساء فاجرات ، وقد عاش كلاهما أثنين وخمسين عاماً . وبالضبط دام حكمهما عاما واحدًا وخمسة شهور ، والأثنان حكما وهما مراقبان منْ قبل شخصٍ آخر كما وأسقط كلاهما عن العرش

٤٠ ينظر البيان : ٣ ١٣٥ .

بقسوة . وكانا يتيمين طوال فترة طفولتهما . (٤١) وكان المستكفي في الواقع على عكس الخليفة الذي سبقه في الحكم ، كسول وفظّ وخسيس أَحاط به أراذل القرطبيين وكان يطارد بشراسةٍ الوجهاء الذين خدموا المستظهر ، وهؤلاء أجبروا على ترك قرطبة ليحافظوا على حياتهم . ومجموعة من المطاردين طلبوا حق اللجوء في مالقة واضعين أنفسهم تحت حماية يحيى .

ابن شهيد وابن حزم في بلاط الحموديين

وفي منتصف عام ١٠٢٤ ميلادية كان أبو عامر بن شهيد وهو شاعر معروف وبارز وناقد حصيف وأحد المفكرين الأكثر تمثيلا للثقافة في عصر الخلافة قد ذهب هو وصديقه آبن حزم القرطبي اللذان شكلا جزأً من حكومة المستظهر إلى بلاط يحيى ولجآ إليه .

ومن المحتمل أن اللاّجئين السياسيين القرطبيين أعداء الأمس حلفاء اليوم قد تركوا جانبا حقدهم السابق الكامن في قلوبهم على الخليفة الحمودي ، وجاؤا طالبين منه أن يحارب هذا الطاغية الذي يحكم قرطبة . وأرضاء لرغبتهم الطبيعية في التخلص منه ، لكنّ يحيى لم تكن له رغبة بعاصمة الخلافة إذ أنها لم تعد تشكل بالنسبة له غنيمة أو فرصة يحسد عليها لأي أمير ؛ وفي الواقع فإنّ ملكية قصر الخلافة في قرطبة يقتضي مخاطرة بالحياة مقابل لقب ليتسنى له مجدٌ ومكاسب مادية قليله ؛ لأن الأراضي التي يبسط عليها نفوذه لاتتعدى حدود مقاطعة متوسطة الأطراف .

---

٤١ — ينظر ابن حزم : ٧٢ ، والترجمة : ص ١٩ .

وكانت مقاطعةمالقة أَهم بكثير ليحي إذ نها تشمل تقريباً كل الجنوب لشبه الجزيرة الإيبرية ، وهي تمتد من مالقة إلى شريشjEREZ ؛ وإيراداتها تصل إلى رقم أعلى بكثيرمّا تعطيه مملكة قرطبة المنهوكة المدمرة . وهذه الظروف تفسر عدم الأحساس والمبالاة عند يحي ، في الطمع بهذا العرض الذي قدّمه الوزيران في آحتلال قرطبة ؛ وبالتالي لم يبادر إلى آسترجاعها ؛ ولكن فقط عندما علم أنّ المستكفي قد غادرها ولم يكن يحكمها أحد وكانت حينها فريسة سهلة ، فقد قرر الاستيلاء عليها . في نهاية تشرين الثاني لعام ١٠٢٥ ميلادية سار مع قواته نحو عاصمة الخلافة القديمة ، ودخلها دون أن يلقى أيةّ مصاعب جمّة ، وذلك يوم الخميس السادس عشر من رمضان سنة ٤١٦ هجرية ٩ تشرين الثاني نوفمبر ١٠٢٥ ميلادية[٤٢] . وبعد إقامة قصيرة في تلك المدينة رجع إلى اقليم مالقة يوم الثلاثاء الثاني من محرم ٤١٧ هجرية ١ آذار ١٠٢٦ ميلادية[٤٣] ؛ بعد أن عينّ حاكماً على قرطبة وزيره وكاتبه أبو جعفر بن موسى الذي كان محمياً بقوة ضئيلة لم تكن تتجاوز عدة مئات من الجنود البربر[٤٤] . فمنذ تلك اللحظ أصبحت قرطبة أحدى الولايات التابعة للخلافة الحمودية وبلغت مالقة بالكامل بدلاً من العاصمة السابقة قرطبة ، بعد أن سقطت الخلافة .

لكن لم تطلْ كثيراً هيمنة الحموديين وسيطرتهم على قرطبة لأنّ

---

٤٢ — ينظر البيان المغرب : ٣ ١٤٣ .
٤٣ ينظر البيان المغرب : المصدر نفسه .
٤٤ — ينظر : المصدر نفسه .

القرطبيين ؛ وبتحريض من خيران العامري في المرية ، ومجاهد في دانية ، قد أنتفضوا ضد الحموديين وقتلوا حاكمها مع مجموعة كبيرة من الجنود البربر ؛ وهرب الباقون الـذين استطاعوا النجاة من المذبحة . ابتداءاً من هذه اللحظة فإنّ الخلافة الحمودية في مالقة أصبحت واحدةً من دول الطوئف ، لأنّ ملوكها مع أنّهم ظلوا يعتبرون أنفسهم خلفاءً وأتخذوا لقب أمير المؤمنين الذي كان يرجع فقط للخليفة ؛ لم يعودوا للسيطرة على قرطبة مركز الخلافة الأصلي ولا حتى تمكنوا فرض سيطرتهم على كلّ الأندلس .
بالإضافة إلى ذلك فإنّ آلقرطبيين أعلنواإنهاءهم للخلاقة في ٣٠ تشرين الثاني نوفمبر ١٠٣١ م ١٢ ذو القعدة سنة ٤٢٢هـ .

ضياع قرطبة لم يقلل من طموحات يحي الحمودي ، فقد حصل هذا الخليفة على الإعتراف به من حكام وأُمراء المقاطعات المجاوره ؛وبلإضافة إلى ذلك فقد كان تحت إمرته زعماء البربر الأكثر شهرة . لقد كان بطل الجماعة المغربية منذ البداية في الحرب الأهلية ينافس الجماعة الإسبانية التي تريد السيطرة على السلطة السياسية في الأندلس ؛ وامراء عرب كانوا قد انضموا إلى هذا الحزب الأخير هم في الوقت نفسه قد اعترفوا به كخليفة ؛ولكن هذا الإعتراف كان طابعه اسميًا صرفًا . وكان يحي على علم بذلك ، فعزم على أن يجعله اعترافًا فعليًا ، لهذا فقد قرّر الهجوم على الدولة الأكثر قوة في المنطقة ، وعلى أشد أعدائه صلابة ، وهو الأمير العبادي في اشبيلية ، وبدأ حملته على قرمونه ، فطرد أميرها ووضع فيها أنصاره ، ومعسكره العام في هذا الموقع الإستراتيجي ، والذي كان يتهدد منه قرطبه

وإشبيليه معا ؛ وقد تنبّهَ ابن عباد إلى الخطر الذي يتهدده ، ورأى بأنّه من أجل الإنتصار عليه يجب أن ينصب نفسه قائدا للجماعة الأندلسية وأن يواجه الخليفة المغربي خليفة أندلسي تتجمع فيه كل الملامح الأندلسية .
وعند ذلك دبّر حيلة شيطانية ، التي بها حلّت القضية في خلف الحصريّ ، فقد وجدوا فيه شخصية المنكوب هشام الثاني / وصار ابن عباد هو المدافع عن الخليفة المزعوم ؛ وهكذا فإنّه أثبت شرعية ابن عباد ؛ وأبقى زعامة الحزب الأندلسي في العائلة . وليس من الضروري رواية أحداث الصراع الذي استمرّ مع يحي مرة أخرى ،
وهدفنا فقط هو التذكير من أنّ الحادي عشر من المحرم عام ٤٢٧ هـ الحادي عشر من نوفمبر سنة ١٠٣٥ م وطوال ليلة قصف مشؤومة ليحي ، أغار اسماعيل بن عباد فجأة على معسكر الخليقة الحمودي في قرمونه ؛ كما نصبوا كمينا للخليفة ، واستطاعوا أن يهزموه وينهوا حياته ، ويضع بذلك نهاية إلى طموحاته وتطلعاته .

ادريس الأول

عندما شغل يحي منصب الخلافة لأول مرة ، عين أخاه أدريس وليا للعهد[٤٥] ، ولكن وفقا لما يؤكده مؤرخ عربي[٤٦] عدل لاحقا عن هذا التعيين ومنح المنصب لابنه حَسَن ، وكان هذا وأخوه ادريس شابين

---

٤٥ —حول تعيين أدريس وليًا للعهد يثبت ذلك في النقود التي سكّهَايحي فهي تحمل اسم ولي العهد ، راجع قديرة زابدين : دراسة نقدية حول تاريخ ونقود الحموديين بالأسبانية . ص٢٤٣ .
studio critica sobre la historia y moneda, de los hammudies , P, 449.
٤٦ —ابن عذاري : البيان المغرب ٣ ٢١٦ .

صغيرين في السن عندما مات أبوهما ، لهذا فإن الصقلبي أبا الفوز نجاح ، والبربري أبا جعفر أحمد بن أبي موسى ابن بقّنه ، وهما من موالي الحموديين ، كانا يتقلدان مناصب في الحكومة مع يحي ، قررا أن يرفعا ادريس إلى العرش وهو أخ الخليفة الراحل ، ولهذا لم يعملا بوصيته السياسية . وقد بعث هؤلاء برُسلهم إلى ادريس الموجود في سبته وطلبوا منه مواجهة التحصينات المغربية ، واللحاق بالعاصمة الحمودية ، لهذا فقد بادر العاهل المنتخب إلى الإنتقال إلى مالقه ، حيث بويع هناك ، وأضفوا عليه لقب المتأيد بالله ، بشرط أن يبقى ابن أخيه حَسَن وليا للعهد ؛ وهو ابن يحي ، وأن ينصبه لإدارة المقاطعات المغربية . وكانت البيعة قد تمت في بداية عام ٤٢٧ هـ نوفمبر — ديسمبر ١٠٣٥ م .

وقدم سكان مالقه والأقاليم المجاوره يمين الولاء وحلفوا له بالطاعة (٤٧) .

وغادر الأمير الحسن بن يحي متوجها إلى سبته بصفته حاكما على تلك المقاطعة برفقة نجاح الصقلّي كمراقب ومستشار ؛ وبقي ابن بقنه البربري في مالقة بالقرب من ادريس كوزير أول ، ومستشار خاص لهُ ، ومنذ ذلك الوقت فقد مارس الإثنان السلطة الفعلية والقوية في توجيه المملكة الحمودية في مالقه وسبته والجزيرة الخضراء ؛ وتدخلا بفعالية في صراع البيت المالك . حيث كانا ينصبان ويعزلان الخلفاء كما يشاؤون هم ، وفي النهاية

---

٤٧ — لم نجد في المراجع ناريخ دقيق لبيعة أدريس . هناك فقط مسكوكات تدل على اسمه عام ٤٢٧هـ، وهو تعيين الحسن كولي عيدٍ له مُثبتة على النقود التي سكّها إدريس المذكور . أنظر قديرة : Estudio Critico Sobre la historia y monedas de los Hammmmudies . p 449 .

استطاعوا السيطرة الكاملة على دفة الحكم .

وكان نزاعهما ودسائسهما المستمرة ارضاء لشهواتهما ، والحصول على مطامعهما قد ساهم كلّ ذلك وبشكل فعّال على انحطاط وهدم المملكة الحمودية الأندلسية وتقليص رقعة امبراطوريتها الواسعة .

وبينما كانت تجري هذه الحوادث ، فإن حبوس بن زيري صاحب غرناطه ؛ وزهير صاحب المريّة اللذان كانا في الجنوب المغربي ، صارا يضايقان ابن عبّاد سوية مع محمد البرزالي أمير قرمونه ؛ ووفقا لما يرويه أحد المؤرخين العرب فقد غزوا اقليم اشبيليه وهاجموا قرية طشنانه Tastana وحصن زعبوقه ؛ [٤٨]؛ وقلعة وادي ياره Cuadiara وأخيرا عاصمة المملكة نفسها والذي فيها ربض طريانه ، قد تمكنوا من احراقه ؛ وعندما احتلوا حصن القصر[٤٩] ، وقد وصلت لهم الأخبار بما حدث في مالقه ، فعندها اتفقوا أن يبايعوا ادريس كخليفه شرعي مقسمين على إتمام هذا التحالف[٥٠] وعاد زهير إلى المرية ، وفي أواسط ذي الحجة ٤٢٧هـ ١٠ تشرين الأول اكتوبر ١٠٣٦م ، وفي صلاة الجمعة ذكر ادريس المتأيد بالله كأمير للمؤمنين[٥١] . وجاء حبوس إلى مالقه مع حاشيته الصنهاجيين لكي يقسم شخصيا بالطاعة للخليفة المنصب[٥٢]وفي الوقت نفسه تقريبا اعترفوا به كخليفة أصحاب رنده‌Ronda والجزيرةAlgeciras .

٤٨— لم أستطع تحديد هذه الأماكن .
٤٩ — ابن عذاري — البيان المغرب ٣ ١٩١ .
٥٠ — أنظر البيان المغرب : ج٣ص ١٩٠ ؛١٩١ .
ولم أجد ذكرا لهذه الحوادث في أيّ مصدر آخر وربّما قد يؤخذ الخبر بحذر .
٥١ المصدر نفسه .

قبل عدة شهور في شعبان من العام نفسه حزيران ١٠٣٦ م شك ادربس بعمه القاسم بن حمود الذي كان ما يزال معتقلا في القصبة في مالقه ؛ فأمر بشنقه ، وسلم الجثة لأولاده الذين كانوا يقيمون ويحكمون في الجزيرة حيث دفنت فيها رفات القاسم بإجلال وتعظيم (٥٣) ؛ ويؤكد أحد المؤرخين العرب أنّ الخليفة ادريس كان يمتلك قدرة جيدة في الحكم ، كما كان ذو عبقرية فذة ، وكرم وسخاء شديدين كما كان رحيما ورؤفا برعيته ؛ وتمّتع بحكمٍ سلمي وحياة سعيدة . طوال الأعوام الأربعة الأولى من خلافته في نهاية العام ٤٣٠ هـ ايلول سبتمبر ١٠٣٩ م ؛ اضطّر ادريس للدخول في صراع مع الأندلسيين ، وكان البربر هم الذين أوجدوا هذا الصراع ؛ فقد أرسل جيشا بإمرة ابن بقّنه لنجدة البرزالي محمد بن عبد الله الذي هاجمه المعتضد بن عباد صاحب اشبيليه ؛ واتحدت الجيوش المالقية مع الغرناطية التي كان يقودها الزيري ، وقد ثأروا لمعركة قادها الأمير اسماعيل ين عباد شخصيا من قبل كما أشرنا إلى ذلك من قبل ؛ وقد هلك قائد القوات الإشبيلية في هذه الحملة التي ذكرها دوزي بالتفصيل ؛ قتل الأمير اسماعيل العبادي على يد البربر ، وبعد أيام عديدة من هذا الإنتصار اضَطرّ ادريس الذي كان مريضا ومخطرا ؛ للإنتقال إلى مالقه ؛ ومنها إلى ببشتر ، وتوفي في هذه القلعة بوم الإثنين ١٦ محرم ٤٣١هـ ٨ أكنوبر ١٠٣٩ م (٥٥) ضحية الآلام التي ابتلي

---

٥٢ المصدر نفسه : ٣ ١٤٤ ؛ ابن الخطيب — كتاب أعمال الأعلام : ٢ ١٦٣ .

٥٣ — البيان المغرب : ٣ ١٩ .

٥٤ — ننظر : القطعة التاريخية ، مجهولة المؤلف : Anonimo Cronica حول دول الطوائق : وقد أشرت اليها في بداية هذا العمل : ص ٢٩ ، الهامش ١٦ . الترجمة .

٥٥ — المصدر السابق : ص٢٨٩ .

بها ؛ ولكن ليس قبل أن يذوق لذّة الانتقام ؛ وهو ينظر إلى الرأس الساكن للأمير اسماعيل بن عباد ملك اشبيلية ، وقاهر أخاه يحي في حملة قرمونه التعيسة ، وقد وضع جسده في تابوت ونقل إلى سبته حيث دفن في احتفال مهيب ، وقد زاول منصب الخلافة خلال أربع سنوات وشهر واحد وعدة أيام . وكان لآدريس عدة أولاد ؛ ويذكر المؤرخون ابنه البكر علي من بينهم الذي توفي قبل عام من وفاة والده ؛ ويحيِ الذي خلّفه على العرش ومحمد وحسن (٥٦) .

الحسن بن يحي الحمودي — ويحي بن ادريس

لقد أجبرت الظروف ادريس الأول على تعيين ابن خيه حسن بن يحي بن علي بن حمود وليا للعهد ؛ الذي كان حينئذ في سبته كحاكم على الحصون والقلاع المغربية عندما توفي عمّهِ ومع ذلك فلم يكد الخليفة يرحل إلى العالم الآخر حتى بويع ابنه يحي في مالقه ؛ وكانت البيعة في اليوم نفسه الذي مات فيه والده المصادف يوم ١٦ محرم ٤٣١هـ ٨ اكتوبر ١٠٣٩ م ، وقد قام بها أبو جعفر بن أبي موسى بن بقنّه وهو أحد المؤيدين البربر للعائلة الحمودية ؛ وكان أبو جعفر يتمتع بمكانة مرموقة لدى ادريس الأول ؛ وكان يزاول منصب الوزير الأول لحكومته ؛ ورئيس امانة الدولة طوال فترة حكمه ؛ وحينما مات سيده ؛ وتولى الأمير حسن منصب الخلافة كان ينبغي أن يسقط من الحكومة إذ أن ولي العهد كان في نظر الصقلبي أبي الفوز نجاح وهو

٥٦ —أنظر : المراكشي : المعجب ص ٤٣ — ٤٥ من النص العربي ، ومن ٥٤ ، ٥٥ ، ومن الترجمةFagnan ﴾
كذلك يراجع ترجمة ابن خلدون دي سلوك ؛ العبر ج٢ ؛ ص ١٥٤ .

العدو الشخصي لأبي جعفر ؛ وأنه كان يطمع بالسيطرة ، لهذا فإن جعفر بادر إلى عملية تغيير ومحاولة انقلابية وبايع فيها يحي .

جلس العاهل الجديد على دست الخلافة ، وتكنّى بأبي زكريا ، واتخذ لنفسه لقب القائم بأمر الله ، وقد اعترف به المالقيون بالإجماع ؛ وأول صلاة جمعة تلت يوم تنصيبه قرأت تحت الابتهالات والأدعية في كل مساجد المدينة ونواحيها ، وكذلك في المدن الأندلسية التي تخضع لسيادة الحموديين الدينية ؛وكان حينها شابا قليل الذكاء ، وغير مؤهل لمزاولة الحكم ، وغير قادر بالإحتفاظ على نفوذه وتنقصه الصراحة في مقابلة خصومه بكفاءة ، وعندما علم نجاح الذي كان موجودا في سبته إلى جانب الأمير حسن بما حصل في ما لقه ، لم يعترف بما تمّ ورفض الإذعان لشرعية يحي في تنصيبه ، وقرر بحماس وجد أن يفرض خلافة حسن بالقوة ، لهذا فقد أعلن خلافته مباشرة على سبتهCeuta .

وقد بايع أهل سبته الحسن كما بايعه أهل وسكان المدن الأخرى في الجانب المغربي ، ونظم نجاح بسرعة اسطولا بحريا وصوّب باتجاه مالقه مع الأمير الحسن والجيوش التي استطاع أن يجمعها ، وقد تأمل أبو جعفر مع خليقته بهدوء ؛ وانتظروا وصول الإسطول القادم من الجانب المغربي إلى الخليج المالقي ، ولم يحاولوا منع نجاح من إنزال قواته ومحاصرة المدينه براً وبحراً؛ لكنّهم قاوموا هذا الحصار العسكري المفروض طوال فترة مديدة مع أنّهم لم يجرأوا على الخروج إلى الأسوار ومناوشة الجيش المغربي الجاثم على القصبة وانتهى بهم الحال إلى التفاوض مع المحاصرين ، وفي جمادي الثاني

٤٣١هـ ٢٣ شباط — ٢٣ آذار استسلم يحي متنازلا عن الخلافة للأمير الحسن . وهذا من جانبه أجبر على احترام الخليفة المخلوع والحفاظ على حياته وأمواله . وكذلك حياة أصحابه وحاشيته ، كما اتخذ له زوجة من بنات عمه وهي احدى أخوات الخليفة المخلوع ؛ والتي لم يذكرها المؤرخون العرب ،

وهكذا فقد عاش يحي بالظل بقية عمره حتى مات مسمومًا في ربيع الثاني ٤٣٤هـ و١٩ تشرين الثاني إلى ١٦ كانون الأول ١٠٤٢م . وقد امتدت خلافته أقل من أربعة شهور[٥٧]ولقد بايع المالقيون الأمير الحسن في شهر جماد الثاني سنة ٤٣١هـ ٢٣ شباط — ٢٣ آذار ١٠٤٠ م ، واتخذ لقبه الشرفي المستنصر بالله ؛ واستطاع الحصول على الأعتراف بخلافته من قبل الأمير الغرناطي الزيري ، كما استطاع أن يحظى بتأييد سادة أندلسيين

٥٧ — لقد تتبعت رواية المؤرخ المجهول سابقا La Cronica" : ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ من النص العربي ؛ و ٢١٥ — ٢١٦ من الترجمة ، كذلك رواية ابن عذاري — البيان المغرب : ج٣ص٢١٦ والتي أخطأ فيها بنسب الخليفتين . رواية المراكشي كما وردت في الصفحات : ٤٥— ٤٦ النص العربي وص ٥٥ من الترجمة ، والتي اتخذها قديرة : Codera وغلين روبلس : GUILLENROBLES تختلف بوضوح عن ما جاء في التاريخ المجهول ، تذكر تلك نه عند ما توفي أدريس حاول الوزير ابن بقنه تنصيب يحي ابن الخليفة المتوفي ، لكنه كانت تنقصه الجرأة لإنجاز مهمته ، وخاف العواقب ؛ وضعف أمام إرادة نجاء الحازمة ؛ ووفقا لهؤلاء فإن الإسطول المغربي عندما ظهر في خليج مالقه هرب ابن بقنّة ومرشحه من المدينة ولجأوا في قمارش Comaros . ؛ ودخل الحسن بدون مقاومة أو صعوبات تذكر إلى مالقه ؛ وبويع بالخلافة من قبل السكان . ومنيجة لذلك فإنّ أدريس بن علي بن حمود ؛ من المعتاد أن لا يظهر قي سلسلة الملوك الحموديين في مالقه . مع ذلك فإن رواية المؤلف المجهول"Cronica " الدقيقة والمفصلة والتي تحوي على معلومات جديدة مثل تواريخ البيعة وخلع يحي ولقب الخليفة الذي اتخذه ، تجبرنا على اعتباره حاكما في مكان خليفة ووريث شرعي نابع والده أدريس " ابن حزم : نقط العروس ؛ الترجمة ص ٣٦ ؛ المراكشي المعجب ص ٤٥ ، النص العربي ، وص ٥٥ الترجمة ؛ يؤكدان أن يحي بن حمود بن أدريس كان له شهرة " حيون " كما نجد ذلك في بعض المسكوكات النقدية التي ضربها ةالده ادريس الأول ويظهر الأسم الذي قرأه كديرهCodera وعلماء المسكوكات ؛ حزرون ، أو مزرون يدون معرفة الشخص الذي أعطي هذا اللقب والذي يقر " حيون " ويشير إلى يحى المذكور .

آخرين [٨٥] رجع نجاح إلى المغرب مكلفا بإدارة المدن الأفريقية وأرسل إلى اسبانيا ادريس أخو الخليفة المنتخب الذي عين أبا جعفر بن أبي بقّنه وزيرا والذي كما رأينا قد ترأس قضية الخليفة المخلوع يحي [٥٩] .

ويرى المؤرخون العرب أن الحسن المستنصر كان ملكا كرّسَ نفسه بجدية لإدارة الدولة ، وعامل رعيته بعدل ، كما زاد من بيت المال ، [٦٠] . مع هذا فإن شكّهَ وريبته جعلته يضع أخاه أدريس [٦١] في السجن لأنه لم يشعر باطمئنان لولائه ؛ وقرر أن يتخلص من ابن عمه يحي المخلوع ، على الرغم من اعتزاله ، وبعده عن كل اعمال السياسية ، كان يعتبره خطرا على بقائه في العرش لأن ذلك كان يتمتع بعطف العناصر البربرية .

ولهذا ففي شهر ربيع الثاني ٤٣٤هـ و ١٨ تشرين الثاني نوفمبر — ١٦ كانون الأول — ديسمبر أصبح يحي مقتولاً بأمر من الخليفة المستنصر بالله ؛ وزوجته هي أخت الخليفة السابق يحي كما أشرنا لم تسكت على هذه الجريمة فانتقمت لأخيها بسم زوجها الذي مات هو الآخر في جمادي الأولى ٤٣٤هـ و كانون الأول ١٠٤٢ م أي بعد شهر من مقتل يحي ؛ ولم يخلف الحسن أي ابن [٦٢] حينئذٍ

٥٨ — انظرcronica المؤيف المجهول ، قطعة تاريخية حول دول الطوائف ص ٢٩٠ من النص العربي و ٢١٦ الترجمة الفرنسية ؛ كذلك البيان المغرب : ٣ ١٩٢ ؛ و اين حزم : نقط العروس ، ص ٢١ من الترجمة .

٥٩— ينظر : المؤلف المجهول ، قطعة تاريخية حول دول الطوائف : ص ٢٩٠ النص العربي و ٦١من الترجمة الفرنسية . كذلك عبد الواحد المراكشي — المعجب : ص ٤٦ من النص العربي وص ٥٥ من الترجمة الفرنسية .

٦١ — أنظر البيان المغرب : ٢١٦٣ ، ويتفق المراكشي مع المؤلف المجهول أنّ ادريس قد سجن بعد وفاة أخيه الحسن .

٦٢ — ابن حزم ، نقط العروس ص ٥١ ٥٥ من ٣٦ من الترجمة الفرنسية ، والمراكشي — المعجب ص "٤٦ من النص العربي و ص ٥٥ من الترجمة ؛ والبيان : ٢ ٢١٦ والمؤلف المجهول ٢٩٠ من النص العربي و ص ٢١٦ من الترجمة وقد أكد ابن عذاري أن الحسن ترك ولدًا واحدًاكان في سسبته عندما توفي والده ، بينما ينفي ابن حيان والمراكشي والمؤلف المجهول .

ادريس الثاني

كان أبو الفوز نجاح وأَبو جعفر بن إبي موسى بن بقّنه ؛ والإثنان يتمتعان بمقام رفيع في القصر ؛ أحدهم صقلبي والآخر مغربي (بربري) ؛ كانا في ظل الخلفاء يتنافسان ويمارسان بالتعاقب أعمال الحكومة ؛ متفقان كلّ واحد من جانبه على أن يستوليا كاملا على السلطه وينهون دولة الحموديين ، وكان ابن بقّنه دائما متردداً ، واتخذ موقفا متفرجا في مالقه من نفي الأمير أدربس وايداعه السجن ، وهو أخو الخليفة المقتول ، والذي كان قد عَينه هذا وليًا للعهد . وقد تمرّدَ نجاح علنا في سبته وعبر إلى اسبانيا مع جيش مغربي هدفه غزو الدولتين الحموديتين كليهما بعنف وهي دولة الجزيرة الخضراء ومالقه ،

إتجه نجاح أَولا ضد تلك المدينة حيث كان يحكم ، إذ ذاك محمد المهدي ابن القاسم بن حمود الذي كان معه إخوة الحسن وأمهما سبيعة . وهذه كانت ذات طابع قوي وشجاعة شديدة وعندما حضر نجاح أمام أسوار الجزيرة ؛ خرجت سبيعة للقائه ووبخته بعنف معاتبة على فعلته المخزية التي قصد تحقيقها عندما قطع روابط الموالاة والتي هي مقدسة عند العرب ؛ وأَحس نجاح بالخجل وندم على نيته وعرضه الجنائي وترك تنفيذه برفع الحصار على المدينه وتوجه نحو مالقه . وعندما وصل إلى منتصف الطريق اتّفقت طائفة من البربر كانت موجودة في الجيش على التخلص منه لأنهم كانوا موالين

للأمير الحسن المستنصر فقالوا : أنترك موالينا ونتبع عبدا مملوكا خصيا ؛فتعرّضَ إليه أَحدهم فقال له الرّاَتب ؛

قال له : بمالقه إن شاء الله .

فقال له : كبرت .

قال : أنا .

ورفع يده بالرمح ؛ فإذا هو حاسر ليس بذي درعٍ فرجع خلفه حتى أمكنه طعنته ؛ فطعنه بين كتفيه طعنة خرجت من صدره فهلك أبو الفوز نجاح وقطعوا رأسه وعلقوه على شجرة .

ثم نهض قوم منهم إلى مالقه ، ونهضوا إلى الوزيرأبو جعفر فقتلوه ؛ وأخرجوا ادريس بن يحي من سجنه ، وبايعوه وتسمى بالعالي وذلك يوم الخميس ٦ جماد الثاني عام ٤٣٤هـ ٢١ كانون الثاني عام ١٠٤٣م . بعد ذلك مباشرة بايع رؤساء البربر وزعماء مدينة مالقه الخليفة الجديد الذي اعترف به أيضا أصحاب غرناطه وقرمونه الذين كانوا يحكمون الإقليم الواقع بين كلتي المدينتين ؛ وهو ادريس العالي الثاني ابن يحي بن علي بن حمود وكان رجلا رحيما ومحسنا ، وقد كرس نفسه تقريبا لعمل الخير مقسما

٦٣—انظر : البيان ج ٣ : ص ٢١٦ ؛ ٢١٧ ، والمؤرخ المجهول ص ٢٩٠ ، ٢٩١ من النص العربي ؛ و ٢١٦ من الترجمة ؛ كذلك المراكشي العمل المذكور ص ٤٦ ٤٧ ؛ من المص العربي ، وص ٥٦ ؛ ٥٧ من الترجمة ؛ وابن الخطيب كتاب أعمال الأعلام ص ؛ ١٦٤ تابعت بدقة رواية البيان لابن عذاري التي نسخها ابن الخطيب ، والتي تختلف عن رواية المراكشي ؛ رواية ال : Cronica المؤرخ المجهول ، تتفق مع اخيرة في الخطوط العامة .
قديره وغيلينرويلس إعتمدا على ما أشار إليه المراكشي يحكون أن ابن بثنه قد قتل قبل موت الحسن وبأمر هذا و بتثير الصقلبي نجاء عين الخليفة وزيرا لهُ تاجرا من مالقه يدعى القسطيقي ؛ وعند وفاة الخليفة ، وضع المذكور السطيفي ادريس في السجن واستولى على الحكومة واضطر نجاء الذي رجع من سبته إلى مالقه واستولى على هذه المدينة الأخيرة ونظم حملة ضد الجزيرة الخضراء حيث قتل في منتصف الطريق .

النعم بين أصدقائه ومريديه كما كان يجد عذرا لخصومه ، وكان يأمل أن يكون حوله الكثيرون لكي يشاركوه عزه ويتمتعون بثروته ، وكان يعطي كل يوم جمعة خمسمائة قطعة ذهب صدقة . وله احساسات رقيقة وروح سهلة قليلة الإنفعال ، أحب الشعر ، وحمس الشعراء ، وكان بلاطه طوال فترة حكمه بلاط إدبي مشع في مالقه يجمع عدة شعراء مثل أبي زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني الذي اشتهرت قصيدته في مديح ادريس الثاني هذا . وقد حصل على شهرة عظيمة في كل الأندلس كذلك جمع في بلاطه أبو عبد الله بن الحناط الأعمى مغني المشبعات التي ابتلي بها الأدباء قبل أن يصلوا إلى المجد ،

التعادل غير المتكافىء لهذه الصفات الجميلة كانت لضعفه الشديد في طبعه والعطف الذي أظهره على الطبقات المعوزه جلبت له التعاسة وأضرت بقدرته وأنقصت من شخصيته ومكانته العالية ، ونتيجة لكل ذلك فإن البربر قد رأوا أنّ الإمتيازات التي كانوا يتمتعون بها لم تكن مضمونه بشكل كافٍ من قبل الخليفةالذي رفعوا منزلته وأجلسوه على العرش ، وبالتالي فقد انتهى بهم الأمر إلى التمرد عليه . وقع الإنقلاب في شعبان ٤٣٨هـ شباط فبراير ١٠٤٦م[٦٤] ؛ عندما تمردت قطعات الجيش في حصن العروس . وقد أطلق قائده سراح اثنين من أولاد عمّ الخليفة اللذين كانا مسجونين وهما محمد ؛ والحسن ؛ وبايعوا الأول الذي هو الأكبر وتقريبا في الوقت نفسه خرج ادريس ؛ الذي كان يجهل ما حصل في حصن العروس ؛ولم يشك

٦٤ —وفقا للمؤلف المجهول : Cro ni ca ؛ وقع الإنقلاب في رجب من العام نفسه الموافق كانون الثاني ١٠٤٦ م .

بتبرم البربر ؛ من مالقه متنزها للصيد ؛ ولم يكد يتجاوز أبواب المدينه حتى أغلقها أهل مالقه الباب في وجههِ ؛ هكذا قال ابن حيان ؛ وبايعوا محمدا بالخلافة . (٦٥)

محمد الأول

وتوجه ادريس بسرعة إلى ببشتر طالباً الحماية في حصنها المنيع . " عش النسور " الحقيقي وهناك التحقت به عائلته وعبيده ، وقسم من الجيش الذين بقوا أَوفياء لهُ . وتحت تأثير أقاربه قرر أن يحارب لاستعادة العرش ، وبعث رسلاً إلى باديس الحاكم الغرناطي لإعلامه بما حصل وطلب المساعدة . فوافق باديس على ذلك وحضر لنجدته بجيوش غرناطية أغارت الجيوش المتحالفة عدة مرات على مالقه لكنها فشلت في محاولاتها السيطرة على المدينه . وحينها خاب أمل أدريس وسأم ممّا حصل وترك غرائزه الطبيعية هي التي تتحكم فيه ؛ فترك ما كان ينويه وغادر ببشتر ذاهبـاً إلى سبته مع أقاربه مرحّبا به سوّاجان البرغوطي الذي كان يحكم باسمه تلك الـقـلعـة المـغـربـيـة (٦٦)

---

٦٥ — ينظر حول رواية ابن حيان : البيان المغرب ج ٢١٧ .

٦٦ —ينظر البيان المغرب ج ٣ ص ٢١٧ ؛ والمؤرخ المجهول ص ٢٩١ من النص العربي ، وص ٢١٧ من الترجمة . كذلك عبد الواحد المراكشي . المعجب ص ٤٧ من النص العربي ؛ و ٥٧ ، ٥٨ من الترجمة وابن الخطيب : أعمال الأعلام : ٢ ١٦٤ — ١٦٥ ، وابن الأثير الكامل ٤٣٢١ من الترجمة الفرنسية فانانFagnan ؛وروايتي التي تعتمد على معلومات البيان بالخصوص تختلف عن رواية قديرة . Codera وغيلين روبلس guillen robles اللذان تبعا رواية المراكشي ، ةهي أنه عندما حصل التمرد في حصن العروس ، تمردن قطعان القصبة فب ما لقه ، عندئذ اتخذ أهل مالقة جانب الخليفة ؛ ولمنع إراقة الدماء فإن هذا سلم نفسه للمغتصب محمد الذي سجنه في سجن العروس حيث كان هو أسيرافي السابق بهذا المكان ، استطاع ادريس أن يهرب من سجنه وحاول استرجاع العرش ولكن بدون فائدة كما ورد في النص ، فذهب بعدها إلى المغرب . وقد أورد ابن عذاري وصفا للأحوال التي فيها عزل الخليفة وفقا لرولية ابن حيان وابن القطان اللذين نقل عنهما المقاطع التي وردت في أعمالهما والتي تفسر هذه الحادثة .

وكان محمد ابن ادريس بن علي بن حمود يكنّى بأبي عيد الله ، واتخذ لقبا شرفيا هو" المهدي " وبدأ بممارسة الخلافة القلقة ، وفي الواقع أنّ ابن عمه إدريس فرض سيطرته منذ اللحظات الأولى في ببشترBabastro ؛ ولاحقا في سبته؛ حيث يقي يلقب بالخليفة .
أما باديس القائد المغربي في غرناطه وأميرها فعليا ، ليس فقط ، لم يعترف به دائما وإنما بالإضافة إلى ذلك قاتله بقوة السلاح ، وجرد له جيشا كما ذكرنا سابقا . أمّا بالنسبة للحكام الأندلسيين الباقين الذين يمتثلون لطاعة الخليفة الحمودي إسميا ؛ فبعضهم قد بايعه وآخرون لم يبايعوه .

مع ذلك فإن محمد المهدي كانت له طباع قوية والتي كان يفتقر لها ابن عمه ادريس ، فاستطاع أن يفرضَ احترامهُ ويبسط سلطته في تلك الأقاليم التي قد بويع فيها . وقد استطاع بقدرته على ممارسة السلطة أن يعيد تنظيم إدارة الحكومة ؛ وجبي الضرائب اعتيادياً واهتم بالجيش وتحقيق طلباته .
لكنّه كان فظا وسفاحا وزاد من صرامته حتى يضغط على مناوئيه ، وعامل البربر بقسوة وامتدت يده كما يقول المؤرخ ابن حيان (٦٧) إلى رجالهم الذين رفعوه إلى العرش فقرروا خلعه .

في عام ٤٣٩هـ ٢٨ حزيران ١٠٤٧ — ١٥ حزيران ١٠٤٨ اجتمع عدد من أمراء البربر ومنْ بينهم اسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي ملك قرمونه ؛ ومحمد بن نوح حاكم مورورMoron ؛ وعبدون بن جزرون حاكم الأرك ؛ وباديس بن حبوس بن زيري أمير عرناطه الذي كان يترأسهم ،

٦٧ —ينظر حول رواية ابن حيان — البيان المغرب —#٢١٨ .

فاتفقوا على عزل محمد بن ادريس ومبايعة محمد بن القاسم خليفة ، الذي كان حاكما على الجزيرة الخضراء واتخذ لقب المهدي كنظيره خليفة مالقه (٦٨) .

في حينها وقعت الطامة والحدث المستهجن ، والتي أثارت غضب ابن حزم وهو أنّه قد وجد الناس أربعة خلفاء يحكمون أربعة أقاليم يمكن قطع المسافة بينها بثلاثة أيام وكلّ واحد منهم يسمي نفسه خليفة ويتلقب بأمير المؤمنين . وقد أقيمت الصلاة باسم كل واحد منهم في الأقاليم الأربعة .

في الوقت نفسه ؛ وهم خلف الحصري في اشبيلية على افتراض أنه هشام المؤيد ؛ ومحمد بن القاسم بن حمود في الجزيرة ، ومحمد بن ادريس بن علي بن حمود في مالقه وادريس بن يحي بن علي بن حمود في سبته (٦٩) .

محمد بن القاسم

حاول محمد بن القاسم بن حمود أن يجعل البيعة حقيقية فاتجه مع أنصاره إلى مالقه ، ولكن لم يستطع غزوها ولا الإنتصار على محمد بن ادريس ممّا جعله يتخلّىَ عن نيتهِ ويتراجع إلى الجزيرة الخضراء .

لم يفقدسادة البربر اسماءَهم وعندما رأَوا فشل الجيوش لجأُوا للخيانه ؛ أَظهر باديس أمير غرناطه صلحه مع الخليفة المالقي . وأقام معه علاقات صداقة جيدة ، وجدد قسمه بالوفاء لإمامته واعتبر نفسه مرة أخرى حاجبا

٦٨— ينظر البيان المغرب : ٣ ٢٤٣ .

٦٩ —الرواية وردت في كتاب البيان المغرب : ٣ ٢٤٤ نقلا عن نقط العروس ، ٨٣— ٨٤ ؛ ينظر لويس سيكو دي لوثينا : Sobre el naqt al arus de Ibn hazm de Cordoba , rd مجلة الأندلس ج ٦ ص ٣٧٠ مدريد غرناطه ١٩٤١ .

له ورئيس مقاطعة تابعة له . في يوم ما بعث له مع شخص من كتامه كأسا عراقيا ثمينا قد سمّه؛ حضر الكتامي أمام الخليفة وقال له : هذا كأس جلب للحاجب المظفر باديس فلم يره يصلح إلّاللخلافة فاختصك به . فأعجب به محمد بن ادريس وملأه خمرا وضمّهَ إلى فمه فأحس في نفسه ريبة منه ، فأمر الكتامي فشربه فتهرّأ جلده عن عظمه من حينه ، وبقي هو ثلاثة أيام ومات من رائحته في أواخر سنة ٤٤٤هـ ٣ مايو ١٠٥٢ م إلى ٢٢ آبريل ١٠٥٣ (٧٠)

ادريس الثالث

بعد موت محمد خلّفَهُ ابن أخيه ادريس بن يحي بن ادريس ابن علي بن حمود الذي تلقب بالسّامي ، عن هذا الخليفة لانعرف حتى الآن إلا إسمه وأنه حكم في مالقه . ويخبرنا ابن عذاري بأنّهَ بعد اعتلائه العرش بقليل فقد عقله وفي أحد الأيام ترك مالقه فجأة بهوس أنّه تاجر ، صعد إلى مركب فاتجه به إلى المغرب ، ونزل بساحل الريف ، وتجوّل في اقليم غمارة حيث تعرفوا عليه وأمسكوا به وحملوه إلى سبته التي يحكمها سوّحان نصير ادريس الثاني العالي بالله ؛ وأمر بقتله (٧١)خلافة ادريس الثاني للمرة الثانية

٧٠ — راجع البيان المغرب ج٣ ٢١٧ ؛ ٢١٨ ؛ ٢٣٠ ؛ ٢٤٤ ؛ ج٧ —والمؤرخ المجهول ص ٢٩١ ٢٩٢ من النص لبعربي ؛ والمراكشي . المصدر السابق ص ٤٧ —٤٩ ؛ من التص العربي و ٥٧ ؛ ٥٩ ؛ من الترجمة ابن الخطيب : أعمال الأعلام ص ١٦٥ ، والمراكشي يذكر سنة ٤٤٥ ه ومون المهدي ؛ ورواية تسممه غير مذكورة .

٧١ — انظر البيان المغرب ؛ م ٢١٨ ؛ والمراكشي المصدر السابق ص ٤٩ — ١٦٥ من النص العربي وص ٥٩ من الترجمة ؛ وابن الخطيب —و أعمال الإعلام ص ١٦٥ . المراكشي لا يذكر ادريس الثالث — السّامي بالله كخليفة حاكم لكنه يقول : إنه كان أخا لمحمد المهدي ، وأن هذا ارتاب منه فأرسله إلى جبال عمارة حيث استقبل بترحاب ؛ ولقد اقتفيت أثر نص البيان المنقول من ابن الخطيب مع تغيرات طفيفة .
يعترف قديرة Codera أولا ثم يضع شكا في وصول أدريس بن يحي بن أدريس بن علي بن حمود للحكم ، أمّا عيلين رويلسGulllen Robles فيذكره كحاكم وخليفة ولكن بدون إضافة أية معلومات جديدة .

خلافة ادريس الثاني للمرة الثانية

ذكرنا أن ادريس الثاني العالي بالله استقر في سبته حيث ظلّ يعتبر نفسه خليفةً . أما سوّاجان أو سقّوط وفقا لما يذكره بعض المؤرخين العرب حاكم هذه المدينة بإسم الخليفة كان يحكم فيها بالفعل ، وقد ارتاب في ادريس بأنه يطمح بالسلطة فعلاً فحاول ابعاده عن المغرب واستطاع أن يبعده إلى اسبانيا ، وقد رحب بإدريس في بلاط أبي نور بن أبي قرـ صاحب رنده Ronda وأصبح تابعا له ؛ وبقي في هذه المدينة طوال بقية المدة التي حكم فيها محمد المهدي وخليفته ادريس الثالث السّامي بالله .
عندما غادر الأخير مالقه سارع إلى الانتقال إلى عاصمة الحموديين وقد استقبله أهلها جيدا حيث حكم للمرة الثانية وخلال عامين ونصف وحتى وفاته طبيعيا في عام ٤٤٦ هـ ١٢ نيسان ١٠٥٤م ؛ ١ نيسان ١٠٥٥ م ، بعد أن عين خليفة له هو ابنه محمّدا [٧٢] .

محمد الثاني

عند موت ادريس الثاني العالي بايع أهل مالقه ابنه محمد بن ادريس بن يحي بن علي بن حمود خليفة ؛ واتخذ لقبًا شرفيا هو المستعلي بالله لكنّه لم يتبجح بمنصب الخلافة التي منحها زعماء البربر ورؤسائهم للخليفة الحمودي في الجزيرة الخضراء محمد بن المهدي بن القاسم كما أسلفنا .

٧٢—في النقود الحمودية التي سكها ادريس الثاني خلال فترة حكمه الأخير تظهر صورة ابنه الأمير محمد كوليّللعهد أو خليفة للعرش . ينظر كديرة للنقود الحمودية في ما لقة والجزيرة ص ٤٦٢ ؛ ٤٦٥ . Codera : Monedas de las Hammudies de malaga y Al . geziras pp . 462 , 465

ونحن في الوقت نفسه لم نجد معلومات نستطيع بواسطتها معرفة ظروف حكم المستغلي عام ٤٤٩هـ ١٠ آذار مارس ١٠٥٧م — ٢٧شباط فبراير .

أما باديس بن حبوس الذي كان قد حرر الزيريين من تبعتهم للخليفة في مالقة ، سابقا فقد تنبّه الآن إلى مركز الحموديين القلق وخوفاً من أن تسقط الخلافة الحمودية وينتهي أمير آخر من هذه السلالة فقد قرر السيطرة على مالقه ؛ ولهذا فقد سعى إلى استمالة وزراء المستعلي وبعض أفراد حاشيته بقوة المال والوعود ؛ وقد خلق هؤلاء جوا عدائيا للخليفة الشاب ، واستمالوا الجيش ، وأشاعوا فكرة التحاق مالقة بمملكة غرناطه .

محمد بن القاسم بن حمود

وعندما قدّرَ أن الفرصة مواتية أَرسل جيشه لغزو العاصمة الحمودية ؛ ولم يبد أهل مالقة أيّةَ مقاومة واستسلم المستعلي وسلم مملكته الصغيرة إلى باديس ؛ وعامل هذا الخليفة الشاب بإحسان ؛ وسمح له الإختيار بين أمرين إما البقاء بحريةمراقبته ، أو مغادرة المدينة إلى الأبد . واختار المستعلي الشرط الثاني ؛ وانتقل بحرية إلى المرية حيث بقي فترة من الزمن ، بعدها انتقل إلى مليلة بالشاطىء الأفريقي حيث استقبله أهلها كحاكم لهم وبايعوه بالخلافة عام ٤٥٦ هـ [٧٣] ٢٥ كانون الثاني يناير ١٠٦٣ م ١٢كانون الإول ١٠٦٤ م

---

٧٣ — أنظر : البيان : ٣ ١٩٢ ، ٢١٨ ؛ المراكشي الذي لا يذكره كخليفة أو حاكم ؛ ويظن أن الحمودي الأخير الذي حكم مالقه هو ادريس الثاني الذي أنزله باديس الزيري عن العرش ؛ المصدر السابق ص ٤٩ من النص العربي وص ٦٠ من الترجمة لبفرنسية ؛ كذلك ابن الخطيب الذي خلط في النسب — كتاب أعمال الأعلام —٢ ١٩٧ . والبيان يذكر فتح باديس لمالقه عام ٤٦٥ . نتتبع نص المقري ؛ نفح الطيب . طبعة جا ينجوس : ١ ٢٨٤ . ١ ٤٣٥ طبعة احسان عباس .

عندما عزل يحي بن علي بن حمود عمّه القاسم بن حمود وسجنه في مالقه أمر أيضا بسجن أولاد هذا الأخير وهما محمد والحسن . وكان الأول قد عينه والده وليّ عهده وقد بقي الإثنان في الجزيرة تحت حراسة رئيس قلعة تلك المدينه وهو من البربر ؛ وبموت يحي أطلق السجان سراحهما وقدمهما للقوات التي تحرس الجزيرة على أنهما سادتهم الأصليون وقد بويع محمد خليفة والذي كان متزوجا من ابنة عمه علي بن حمود لكنه لم يلغ منصب الخلافة ؛ وبقي أخوه إلى جانبه وكان رجلاً شديد الرحمة ابتعد عن الحياة المادية وكرس جهده للحياة الصوفية وحج إلى مكة وصاحبته أخته فاطمة أرملة الخليفة يحي كما أسلفنا قد أمر بسجن القاسم وولديه ، وهي قد التحقت بأخويها بعد وفاة زوجها وكانت أمهم سبيعة تهتم وتحافظ على الجميع وهي ارملة القاسم ؛ وقد كانت امرأة ذكية وشجاعة ؛ وقد انقذ كمال طبعها العظيم وقوة شخصيتها تلك الجزيرة لابنها عندما حاول الصقلبي أبو الفوز نجاح انتزاعه كما ذكرنا سابقا .

وحكم محمد بسلام كما يبدو حتى عام ٤٣٢هـ ٢٨حزيران ١٠٤٧م . حيث رفع أمراء البربر يد محمد بن ادريس بن علي بن حمود الذي كان يتسنم مركز الخلافة في مالقه ، منها بعد أن تبرموا منه ، ومنحوا ملكه للحمودي في الجزيرة ، الذي أعماه الطموح فقبل المنصب ؛ فبويع بالخلافة ولقب نفسه بالمهدي وهو نفس اللقب الذي كان يحمله نظيره في مالقة ؛ وحاول عبثا أن ينال الخلافة بالفعل . وعندما فشل في حملته ضد مالقة تركه الأمراء الذين حرّضوه على القيام بها وعادوا إلى ممالكهم ، ورجع محمد بن

القاسم إلى الجزيرة حزين القلب لفشله ومات بعد عدة أيام لشدة ما كان يكابده من أسىً بسبب هزيمته وفقا لكاتب ومؤرخ عربي في سنة ٤٤٠هـ ١٨ حزيران ١٠٤٩ م تاركا أعقابا كثيرين ودامت خلافته الأسمية عاما وثمانية شهور [٧٤] .

القاسم بن محمد الحمودي

واختار أهل الجزيرة ابنه القاسم بن محمد بن القاسم ليخلفه ، واتخذ هذا لقبا شرفيا هو الواثق بالله . وانقضى حكمه بسلام ؛ حتى قرر العبادي ضم إمارة الجزيرة الصغيرة لمملكته . وعلى الرغم من القوة القليلة التي كان يمتلكها إذ لم تكن تتجاوز المائتي فارس فقد قاوم القاسم تجاوزات المعتضد بن عباد واعتدائه .

حينئذٍ نظم هذا جيشا وسلح أسطولا وجعله مقابل الجزيرة وبهذا فقد حاصرها برا وبحرا ؛ وطلب القاسم العون من سواجان البرغواطي [٧٥] الذي كان يحكم سبته باسم الحموديين ؛ لكنه لم يسعفه ولم يرد عليه ؛

---

٧٤ — يمظر البيان المغرب : ٣ ٢١٨ ؛ ٢٣٠ ؛المراكشي — المعجب ص ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ .
من النص العربي ، ٥٥ ، ٥٩ ، من الترجمة ؛ ابن الخطيب كتاب الأعلام ص ١٦٥ — ١٦٧ ، ١٨٢ ؛ ابن حزم نقط العروس ٨٤ والترجمة ٣٦

٧٥ — سواجان هو والد العزّ وقد كان موالٍ ليحي بن علي بن حمود ، زكان قد اشتراه من حداد قد أسره في برغواطه عندما كان صغير السن ؛ ورباه يحي وأعتقه وجعله في خدمنه واعتبره خادمه الأمين . وعندما جاء يحي إلى الأندلس ترك سواجان في سبته كتائب له وعّين مساعدا لحكومة تلك المدينة مواليا آخر يدعى رزق الله ؛ فبدأ الشقاق بين كلا الحاكمين ، وقاتل سواجان ضد رزق الله وقاومه ومن ثمّ فتك به وانتصر عليه ، بعد ذلك أصبح الحاكم الوحيد لسبته وممثلا اسميا للحموديين المالقين ، وعند موت سواجان خلفه العز ابنه ، ويعرف أيضاً بإسم السفوط والذي تلقب بحاجب الحموديين أيضًا على الرغم أنّه أكثر قطيعة من والدهِ معهم .
وبقي العز صاحب سبته أميرا عليها حتى استولى المرابطون على هذه المدينة .
ينظر البيان المغرب : ٣ ٢٥٠ .

ولنقص في التموين فقد اضطر إلى الاستسلام . ونتيجة لذلك فقد اتفق على تسليم المدينة مع عبد الله بن سلام وزير المعتضد وقائد الجيش الاشبيلي الذي حاصر الجزيرة وحصل على إذن مرور لنفسه ولعائلته ولحاشيته . وفي أحد أيام سنة ٤٤٦هـ نيسان ١٠٥٤ م ترك القاسم ومريدوه الجزيرة على ظهر سفينة زودها به المنتصر عليه عادر مع عائلته متجها إلى سبته على أمل الحصول على ملجأ في بلاط سوّجان ، لكنه في منتصف الطريق اكتشف أن هذا يضمر له عكس ما كان يتوقع ولن يستقبله ، عندها أمر بتغيير وجهته واتجه مع حاشيته إلى المرية حيث استقبله المعتصم بن صمادح ؛ فبقي فيها حتى آخر عمره [٧٦] .

وبفرق ثلاث سنوات فقط نجد أن الحموديين قد فقدوا دولتهم في شبه الجزيرة الإيبرية بعد منتصف القرن الحادي عشر الميلادي بقليل وانتهت امبراطوريتهم إلى الأبد .

وأعضاء هذه العائلة الذين بقوا بعد سقوط الدولة هذه قد رحلوا إلى المغرب من حيث جاء أجدادهم بعد أن لعبوا دورا مهما في تاريخ الإسلام الإسباني .

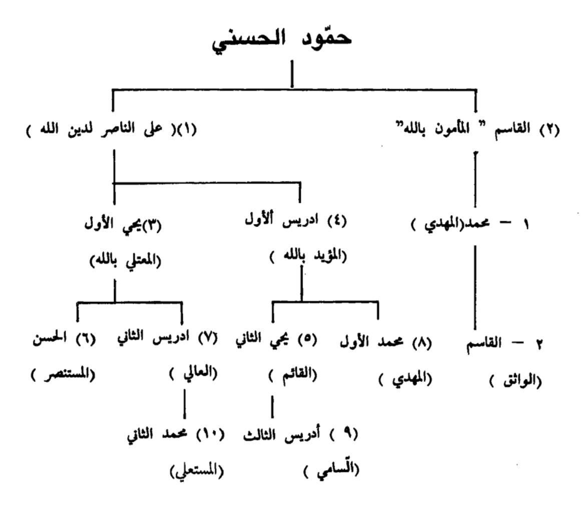
واستمر الزيريون والعباديون في الصراع الذي كان قائما ، وقد استفاد النصارى منه فقط . وفي عام ١٠٨٦ نزل المرابطي يوسف بن تاشفين في الأندلس ؛ وبعد أن هزم النصارى في معركة الزلاقة الشهيرة خلع ملوك

٧٦- ينظر البيان المغرب : ٣ ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ١٦٦ فيه نجد نسبه خطأ .

الطوائف عن عروشهم . وقد انتهى الصراع بين الأندلسيين والمغاربة بانتصار الأخير هذا ، ولكن لم يكن الذين أخذوا الزعامة هم الذين استفادوا من الصراع وفقدت الأندلس حريتها من جديد ؛ وانتقلت من جديد لتصبح مقاطعة تابعة للأمبراطورية المرابطية .

الملحق رقم (١)

الحموديون في الجزيرة



الملحق رقم (٢)

خلفاء (الدولة الحمودية في قرطبة ومالقة)

١ - أبو الحسن علي (الناصر لدين الله بن حمود)
من ٢٢ محرم ٤٠٧ هـ ٢تموز ١٠١٦ م
إلى ١ ذي القعدة ٤٠٨هـ ٢١ مارس ١٠١٨ م
٢ - أبو محمد القاسم (المأمون) ابن حمود
الخلافة الأولى : من ٤ ذي القعدة ٤٠٨هـ ٢٥ مايس ١٠١٨ م ربيع الأول ٤١٢هـ (بين ١٥ يونيو حزيران أو ١٤ يوليو - تموز ١٠٢١م .
٣ - أبو زكريا يحي الأول ((المعتلي بالله)) بن علي بن حمود
الخلافة الأولى : ١ جمادي عام ٤١٢هـ ٣١ آب ١٠٢١م إلى ١٣ ذوالقعدة ٤١٣هـ ٧ فبراير شباط ١٠٢٣ م
٤ - القاسم بن حمود
الخلافة الثانية : من ١٧ ذي القعدة ٤١٣هـ ١١ شباط ١٠٢٣ إلى ١٦ رمضان ٤١٤هـ ٢ ديسمبر كانون الأول ١٠٢٣ م .
بحي الأول : الخلافة الثانية :
من ١٧ رمضان ٤١٦ هـ ١١نوفمبر ١٠٢٥م إلى ١١ محرم ٤٢٧ هـ ١١ نوفمبر ١٠٣٥م
ادريس الأول : المتأيد بالله) بن علي بن حمود

من ابتداء عام ٤٢٧هـ نوفمبر أو ديسمبر كانون الأول ١٠٣٥ م إلى ١٦ محرّم ٤٣١هـ ٨ اكتوبر تشرين الأول سنة ١٠٣٩ م.

أبو زكريا يحي الثاني (القائم بأمر الله) بن أدريس بن علي بن حمود .

من ١٦ محرّم ٤٣١هـ ٨ أكتوبر – تشرين الأول ١٠٣٩ إلى جمادي الثانية ٤٣١هـ بين ٢٣ فبراير شباط إلى ٢٣ مايس ١٠٤٠ م .

٦ – الحسن (المستنصر بالله) بن يحي بن علي بن حمود

من جمادي الثانية ٤٣١هـ (٢٣ شباط –٢٣ميس ١٠٤٠م إلى جمادي الأولى ٤٣٤هـ ديسمبر – كانون الأول سنة ١٠٤٢م.

٧ – ادريس الثاني " العالي بالله " بن يحي بن علي بن حمود

الخلافة الأولى : منْ ٦ جمادي الثانية ٤٣٤هـ ٢١ يناير ١٠٤٣ إلى شعبان ٤٣٨ هـ فبراير شباط ١٠٤٦ ،

٨ – أبو عبد الله محمد الأول (المهدي) بن ادريس بن علي بن حمود .

من شعبان ٤٣٨هـ إلى أحد أيام ٤٤٤هـ – بين ٣ مايس ١٠٥٢ م و٢٢ ابريل ١٠٥٣م.

٩ – ادريس الثالث (السامي) بن يحي بن ادريس بن علي بن حمود :

في عام ٤٤٤هـ بين ٣مايس ١٠٥٢ إلى ٢٢ نيسان – ١٠٥٣م .

– أدريس الثاني) العالي بالله)

الخلافة الثانية : من أحد أيام عام ٤٤٤هـ بين مايس ١٠٥٢م إلى ٢٢ نيسان ١٠٥٣ م إلى أحد أيام سنة ٤٤٦ هـ بين ١٢ نيسان – ابريل ١٠٥٤م إلى نيسان ١٠٥٥م .

١٠ — محمد الثاني (المستعلي) : بن ادريس بن يحي بن علي بن حمود .
من أحد أيام عام ٤٤٦ هـ بين ١٢ نيسان أبريل ١٠٥٤ م والأول من نيسان ١٠٥٥م — إلى أحد أيام عام ٤٤٩هـ بين ١٠ مارس ١٠٥٧م إلى إلى ٢٧ فيراير شباط ١٠٥٨ م .

الملحق الثالث

خلفاء الدولة الحمودية في الجزيرة الخضراء

١ — محمد (المهدي) بن القاسم بن حمود من أحد أيام عام ٤١٣هـ (بين ٦ نيسان ابريل ١٠٢٢م و٢٥ مايس ١٠٢٣م) إلى أحد أيام العام ٤٤٠هـ بين ١٦ حزيران — يونيو — عام ١٠٤٨ و٤ حزيران ١٠٤٩).

٢ — القاسم (الواثق) بن محمد بن القاسم بن حمود :

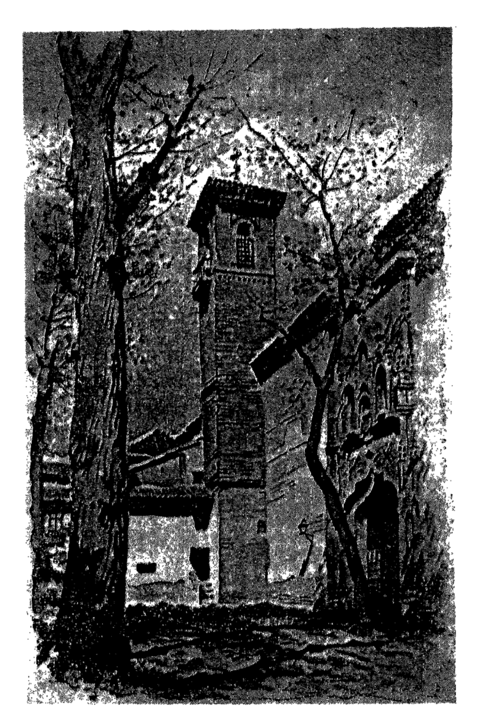
من أحد أيام عام ٤٤٠ هـ (بين ١٦ حزيران — يونيو ١٠٤٨ م و ٤ تموز — يوليو ١٠٤٩ — إلى إحد أيام عام ٤٤٦ هـ بين ١٢ نيسان — أبريل ١٠٥٤ م إلى نيسان — ابريل ١٠٥٥م.

———

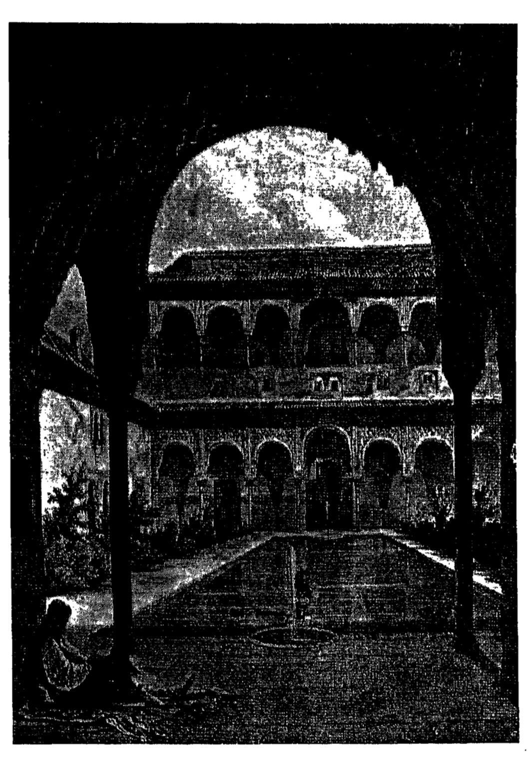
الفهرست

١ — تمهيد
٢ — الحزب الأندلسي والحزب المغربي
٣ —الحموديون
٤ — خلفاء قرطبة خلافة علي بن حمود
٥ — خلافة القاسم بن حمود — الخلافة الأولى
٦ — خلافة يحي بن علي بن حمود — الخلافة الأولى
٧ — خلافة القاسم بن حمود — المرة الثانية
٨ — خلافة يحي الأول بن علي بن حمود — المرة الثانية
٩ — مملكة مالقة — خلافة ادريس بن علي بن حمود
١٠ —خلافة يحي الثاني بن علي بن حمود
١١ — خلافة الحسن بن يحي بن علي بن حمود
١٢— خلافة ادريس الثاني بن يحي بن علي بن حمود .
المرة الأولى
١٣ — خلافة محمد الأول بن ادريس بن علي بن حمود
١٤ — خلافة أدريس الثالث بن يحي بن ادريس بن
علي بن حمود

١٥ خلافة ادريس الثاني — للمرة الثانية
١٦ — خلافة محمد الثاني بن ادريس الثاني ابن يحي الأول
ابن علي ابن حمود .
١٧ مملكة الجزيرة الخضراء
خلاقة — محمد بن القاسم بن حمود
١٨ خلافة القاسم بن محمّد بن القاسم بن حمود
١٩ — —اسبانيا(الأندلس) مقاطعة تابعة للمغرب .
٢٠ — الملحق رقم (١)
الملحق رقم (٢)
٢٢ الملحق الثالث
٢٣ الفهرست

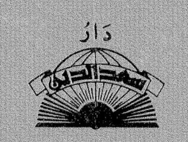


قصبة غرناطة



الحمراء





دمشق ـ عين الكرش ـ جادة كرجية حداد ـ رقم ٤٨
ص ب ٣١٤٣ هاتف ٤٢٩٦٩٣